الجـمهورية الجـــزائرية الديمـــقراطية الشـــعبية

وزارة التـــعليم العـــالي والبحـــث العـــلمي

جـــــامعة غـــــرداية

كـــلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قـــسم التاريخ

الدور العسكري لأندلسيي الجزائر و المغرب خلال القرنين (10 – 11هـ/ 16 – 17م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعـــداد الـــطالبة :

– مازوزي دليلة

إشـــراف الأستاذة :

بيشي رحيمة

لجنة المناقشة:

الاســـــم واللقب	الـــــرتبة العـــلمية	الصـــــــفة
لخضـــر عـــواريب	محـــــــاضر "أ"	رئيســـــــا
رحيمة بيشـــــي	أستاذة مســـاعدة "أ"	مشرفـــــا مقررا
جمـــال سهيـــل	محـــــــاضر "أ"	منـــــــاقشا

الـــموسم الـــجامعي:

1441– 1442هـ / 2020 – 2021م

الجـمهورية الجـــزائرية الديمـــقراطية الشـــعبية
وزارة التـــعليم العـــالي والبحـــث العـلمي
جـــــامعة غـــــرداية

كـــلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قـــسم التاريخ

الدور العسكري لأندلسيي الجزائر و المغرب خلال القرنين (10 – 11هـ/ 16 – 17م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث

إعـــداد الـــطالبة :

– مازوزي دليلة

إشـــراف الأستاذة:

بيشي رحيمة

لجنة المناقشة:

الاســـــم واللقب	الـــــرتبة العـــلمية	الصـــــــفة
لخضـــر عـــواريب	محـــــــاضر "أ"	رئيســـــــا
رحيمة بيشـــــــي	أستاذة مســـــاعدة "أ"	مشرفـــــا مقررا
جمـــــال سهيـــل	محـــــــاضر "أ"	منـــــــاقشا

الـــموسم الـــجامعي:
1441– 1442 هـ / 2020 – 2021 م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إهداء

لك ربي أسجد سجود الشكر داعية إياك أن تنفع بهذا العلم كل من قرأه وتجعله صدقة جارية.

إلى أمي الغالية هبة السماء وعطاء القدر ونعمة الأيام فإليها الفضل كل الفضل بعد المولى عز وجل لبلوغ هذا العمل المتواضع ودعواتها ربي أن يجزيها بفضله جنة الخلود.

إلى أبي الذي وإن قدرت عطاءه فإني لا أستطيع رده وما ربيتني على النكران من منّ علينا ولو بالقليل فلك من حياتي دعوات ربي أن يجزيك بفضله جنة الخلد.

إلى كل أفراد عائلتي إلى من هم سندي وحمايتي إخوتي "محمد" و"مبارك" و"أحمد" و"عيسى" وزوجاتهم، اللذين شاركوني فرحتي وأولادهم حفظهم الله "أبو النور طيب" و"آدم" و"لقمان زاهر" و"نسرين" و"أحمد منصف".

كما أهدي هذا العمل إلى كل عائلة "مازوني" وعائلة "بن موسى".

إلى كل من حملتهم صفحات ذاكرتي ولم تحملهم صفحات مذكرتي أسأل الله أن يلهمنا الصواب والسداد ويوفقنا لما فيه خير في الدنيا والآخرة.

شكر وتقدير

قـــــال الله عز وجل: { ولئن شكرتم لأزيدنكم} .

ولقول رسـول الله صـلى الله عليـه وسلـــم: {ومن لم يشكر الناس لا يشكر الله} .

الفضل والشكر والحمد والثناء لله عز وجل الذي أنار طريقي وهداني للعلم ووفقني في هذا العمل المتواضع.

بكل عبارات التقدير الاحترام وبكل كلمات الشكر والإمتنان أقدم جزيل الشـكر عطره وأوفاه وأرفعه إلى الأسـتـاذة المـــشـــرفـــة "بـــيـــشـــي رحـــيـــمـــة"

لما بذلته من جهد في إكمال هذه المذكرة بملاحظاتها ونصائحها، فقد كانت نعم المرشد لي لاسيما مراقبتها الدائمة لكل لخطوة أتقدم بها في مذكرتي فأنت حقا كما قال الشاعر:

قم للمعلم ووفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

ولا يفوتني أن أرفع شكري واحترامي لأساتذتي الذين قيموا هذا العمل وعلى تحملهم عبئ قراءة هذه الأطروحة وتقديم نصائحهم العلمية التي كانت لي منارا في إخراج رسالة الماستر بشكلها ومضمونها العلمي.

كما أشكر كل أساتذتي وزميلاتي وزملائي الذين رافقوني طيلة مشواري الجامعي.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات باللغة العربية واللغة الأجنبية

- **قائمة المختصرات باللغة العربية:**

الكـــــــــــلمة	مختصرهـــــــا
صفحة	ص
صفحات متتالية	ص ص
تحقيق	تح
ترجمة	تر
الجزء	ج
الطبعة	ط
هجري	هـ
ميلادي	م
مشرف	مش
دون دار نشر	د.د
دون طبعة	د.ط
دون بلد	د.ب
دون تاريخ	د.ت

- **قائمة المختصرات باللغة الأجنبية:**

الكـــــــــــلمة	مختصرهـــــــا
Page	p

المقدمة

عرف القرن السادس عشر بقرن الإسبان، نتيجة للوحدة السياسية التي جمعت بين مملكتي "قشتالة" و"الأراغون" لتجعل من الإسبان قوة صاعدة في الضفة الشمالية للبحر المتوسط، والتي كان من أثارها سقوط "غرناطة" آخر معقل إسلامي في "إسبانيا"، حيث بدأت تتضاعف تدفقات هجرات الجالية الأندلسية إلى سواحل الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، لتتحول "الجزائر" و"المغرب" إلى قواعد إسلامية مهمة في استقبال الآلاف من المهاجرين الفارين من جحيم السياسة الإسبانية المجحفة في حقهم خاصة محاكم التفتيش.

وقد تزايدت وتيرة عمليات الجهاد البحري بالمغرب الأوسط والأقصى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، هذا الذي ساهم في ارتفاع وتيرة الهجرات، وزيادة الضغط الإسباني على سواحل البحر المتوسط والمتمثل في نشاط الحملات الصليبية، كل هذا وذاك غير من الخريطة الجيوسياسية لمنطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خاصة الضفة الجنوبية مع تواجد الجالية الأندلسية وعلى إثر عدة عوامل تغيرت أوضاع بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة خاصة "الجزائر" و"المغرب"، فالأولى أرست دعائم الحكم العثماني في أغلب مناطقها (الجزائر)، والثانية بداية ظهور القيادة السعدية في الأفق (المغرب الأقصى).

وعليه فإن أندلسيي الجزائر والمغرب لعبوا دورا هاما في إرساء قواعد الحكم التي تزامنت ومراحل هجراتهم، وساهمت أيضا في أحد أهم جوانب بناء الدولة القوية، ألا وهو الميدان العسكري الحربي، ناقلين خبراتهم الأندلسية إلى مناطق استقرارهم، وكذا ميدان الملاحة البحرية الذي تميزوا به دون غيرهم.

1- التعريف بالموضوع: (حدود الدراسة)

- **الإطار الزماني:** القرنين 16 و17م: لأن الهجرات الأندلسية إلى الجزائر والمغرب كانت في أوجها خلال هذين القرنين وكان التأثير الحضاري واضحا بشكل كبير في جميع الميادين، وقد وقع اختيارنا على الميدان العسكري.

- **الإطار المكاني**: المغرب والجزائر: لقربها من السواحل الإسبانية، ولأنها كانت من أهم القواعد الإسلامية التي تستقبل الآلاف من المهاجرين وكانت تساعدهم أيضا على التنقل من الضفة الشمالية إلى الضفة الجنوبية.
- **الإطار الموضوعي**: الجانب العسكري: لأن أغلب الدارسين والباحثين في موضوع الجالية الأندلسية ركزوا على الجوانب الاجتماعية والثقافية والحضارية وكان للجانب العسكري صفحات قليلة إذا ما قورن بالميادين الأخرى.

2- أهداف الدراسة:

- إن موضوع التواجد الأندلسي بالمغرب والجزائر كان محل دراسة العديد من الباحثين وفي جميع النواحي إلا أن الجانب العسكري منها كان محدود الدراسة على حسب اطلاعنا.
- لإظهار أسباب الهجرات الأندلسية.
- محاولة المساهمة ولو بالقليل في إظهار الدور العسكري للجالية الأندلسية بالجزائر والمغرب خلال القرنين 16 و17م.

3- الإشكالية:

يعتبر موضوع الجالية الأندلسية محل دراسة عديد البحوث الأكاديمية نظرا لتأثيراته على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط خاصة المغرب والجزائر، وكان السؤال المطروح دوما هو في الجانب العسكري: حول مدى تأثير الجالية الأندلسية على المغرب والجزائر عسكريا، وما الدور الذي اضطلعوا به؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة تساؤلات فرعية أهمها:

1- ما الذي أجبر الأندلسيين على الهجرة نحو المغرب والجزائر، وما موقف فقهاء الإسلام من مسألة الهجرة؟
2- كيف كانت مراحل الهجرة الأندلسية، وما أهم المدن التي استوطنوها، وأشهر العائلات؟
3- فيما تمثل الدور الدفاعي للجالية الأندلسية في كل من الجزائر والمغرب؟
4- ما هي الميادين التي برعوا فيها، وأثبتوا جدارتهم على أهالي المنطقة؟
5- فيما تمثلت النقلة النوعية التي حققها أندلسيو الجزائر والمغرب في صناعة الأسلحة؟
6- ما مدى مساهمتهم في التمكين لنظام الحكم القائم في البلدين؟

4- خطة البحث:

وللإجابة عن الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية، قمت بتقسيم الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول، حيث يندرج تحت كل فصل مبحثين، وتحت كل مبحث مجموعة من العناوين الفرعية، ثم خاتمة.

قسمت الفصل الأول الموسوم بـ "الأوضاع السياسية في الأندلس والمغرب والجزائر نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م"، إلى مبحثين، المبحث الأول كان بعنوان "الأوضاع السياسية في الأندلس قبيل نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م"، حيث ركزت فيه على الوحدة السياسية التي تمثلت في زواج "فرناندو" ملك "أراغون" و"إيزابيلا" ملكة "قشتالة"، وانعكاسات هذا الزواج على الوضع الداخلي للأندلس خاصة داخل البيت الغرناطي، الذي بدأ يشهد موجة من الضعف والتقهقر الذي مس آخر ملوكها والصراعات بين العم "الزغل" وابن أخيه "عبد الله" اللذان نسيا خطر الوحدة الإسبانية، لتوقع في أخر هذا الصراع معاهدة تسليم "غرناطة" بعد ثماني قرون من العطاء الحضاري، ورغم توقيع المعاهدة إلا أن الأندلسيين والممالك الإسلامية لم يبقو مكتوفي الأيدي لما وقع في الفردوس المفقود، أما المبحث الثاني تعنون بـ"الأوضاع السياسية في المغرب والجزائر قبيل نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م"، حيث عرجت إلى أهم نتائج الوحدة الإسبانية، وهي ظهور حركة الغزو الإسباني لسواحل الضفة الجنوبية للبحر المتوسط (الجزائر والمغرب)، وإلى أوضاع الجزائر خاصة مع قدوم "آل بربروس"، والمغرب هو الآخر شهد ظهور قيادة جديدة في الأفق خلال هذه الفترة تنافس السلطة "الوطاسية" والتي عرفت بالسلطة "السعدية".

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان "أوضاع الجالية الأندلسية بالجزائر ودورها العسكري" هو الآخر تضمن مبحثين، أولهما بعنوان "الهجرات الأندلسية ومراحلها" حيث ركزت على أسباب الهجرة الدينية والاجتماعية والسياسية ومراحلها الثلاث، وإلى الأماكن التي استقرت بها الجالية الأندلسية عقب موجة الهجرات، حيث أن أغلب هذه المراكز شملت المناطق الساحلية، ثم انتقلت إلى أشهر العائلات التي استقرت في الجزائر والتي كان لها إسهامات ودورا في شتى الميادين، خاصة بعد أن صدر من فقهاء الإسلام فتوى حول إيجاز وضرورة الهجرة، ليكون المبحث الثاني تحت عنوان "الدور العسكري للجالية الأندلسية"، وقد تناولت في هذا المبحث إسهامات الجالية الأندلسية خاصة في

الجانب العسكري، في الصناعات الحربية بمختلف أنواعها والأمن وفي صناعة السفن وبناء الأسطول، حيث أن الأندلسيين اشتهروا بمهارتهم في صناعة السفن وفي ميدان الملاحة البحرية، وتناولت كذلك دورهم في الدفاع عن الجزائر سواء في مجال الجهاد البحري أو البري بنوعيه في الجيش أو في تحصينات المدن الساحلية.

وفيما يخص الفصل الثالث والأخير والذي عنونته بـ"أوضاع الجالية الأندلسية بالمغرب ودورها العسكري"، هذا الفصل الذي يشبه سابقيه من الفصول مقسم إلى مبحثين المبحث الأول موسوم بـ"الهجرات الأندلسية إلى المغرب"، يندرج تحته عناوين جزئية، تطرقت في الأول إلى هجرات الجالية الأندلسية في العهد الوطاسي في آخر أيامه، وإلى أهم المدن والحواضر التي استقطبت سيلا من الأفواج الأندلسية واستقرت بها، ثم انتقلت للحديث عن الهجرات الأندلسية في مطلع القرن 17م خاصة في العهد السعدي الأول، عهد الازدهار والاستقرار والقوة، هذا العهد الذي شجع الهجرات وساهم في نقل العديد من المهاجرين إلى عدوة المغرب الأقصى، وأشرت أيضا إلى أشهر العائلات الأندلسية التي استقرت بالمغرب والتي تقلدت عددا من المهام والوظائف، لأذهب مباشرة إلى المبحث الثاني من الفصل الثالث والذي جاء بعنوان "الدور العسكري للجالية الأندلسية"، ففي بداية هذا المبحث ذكرت الصناعات الحربية التي وجدت وتنوعت أو التي طورها أندلسيو المغرب، خاصة السفن الحربية والأسلحة النارية، ثم تناولت الأندلسيين والجهاد بنوعيه: البحري ومساهماتهم في عمليات الجهاد البحري وفي حماية السواحل المغربية، والبري من خلال إسهاماتهم في المعارك سواء بين السلطتين الوطاسية والسعدية أو لإخماد الثورات والفتن الداخلية وغيرها، ثم تحدث عن إسهامهم في أهم حدثين في عهد الدولة السعدية وهو مشاركتهم في المعركة الملحمية والمعروفة بمعركة "وادي المخازن" ومشاركتهم في دعم أهم الملوك السعديين المعروف بـ"أحمد المنصور الذهبي" وغزوه للسودان الغربي.

وفي الأخير وضعت خاتمة جمعت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ودعمت الموضوع بمجموعة من الملاحق، ثم وضعت قائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها من مصادر ومراجع مرتبة ترتيبا هجائيا، وأخيرا فهرسا للمحتويات.

5- المنهج المتبع:

ولجمع المعلومات وترتيبها وفقا للخطة المتبعة في الدراسة اعتمدت على منهج البحث التاريخي الوصفي، حيث يجمع ما بين عرض الأحداث وتتبع مسار الهجرات الأندلسية زمنياً وسرد أسبابها ونتائجها على كل من الجزائر والمغرب، كما اتبعت المنهج التحليلي والذي يعتمد على تتبع وجمع الحقائق التاريخية وتحليلها بغية الوصول للدور العسكري الذي أداه مسلمي الأندلس في كل من الجزائر والمغرب.

6- الدراسات السابقة:

- فرحتية أمال: الهجرات الأندلسية إلى الجزائر 1492- 1609، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة مُحَّد بو ضياف، المسيلة، 2015- 2016م.
- بن عميرة مُحَّد: الهجرات الأندلسية للجزائر وتأثيرها الحضاري والثقافي خلال:(16 - 17 م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019م.
- حنيفي هلايلي: الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 – 17م، رسالة شهادة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 1999- 2000م.
- قموز مُحَّد، زراولة: الهجرات الأندلسية وأثرها على المغرب الأوسط من القرن 16م إلى 19م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016- 2017م.

7- أسباب اختيار الموضوع:

- **الأسباب الذاتية:**

من خلال دراستي في الطور الجامعي تكونت لدي رغبة شخصية في التعمق أكثر وتسليط الضوء على أحد قضايا التاريخ المهمة، عقب هجرة العديد من الأندلسيين إلى الجزائر والمغرب وإظهار مدى تأثير الجالية الأندلسية بالمغرب والجزائر، خاصة في الجانب العسكري، إلى جانب تشجيع الأستاذة المشرفة للخوض في غمار التعمق والبحث والدقيق في هذا الموضوع المهم.

- **الأسباب الموضوعية:**

بالإضافة إلى الجانب الذاتي يشكل الجانب الموضوعي أهمية أيضا:

1- لإظهار أسباب الهجرات الأندلسية إلى المغرب والجزائر.

2- محاولة التعرف على موقف القواعد الإسلامية المستقبلة لآلاف المهاجرين من الأندلسيين خاصة المغرب والجزائر.

3- لإبراز رابط الأخوة بين الشعوب الإسلامية، خاصة بين مسلمي الجزائر والمغرب اتجاه مسلمي الأندلس المستقرين في بعض مدنهم.

4- التعريف بالدور العسكري خاصة دون غيره لقلة الدراسات عنه، مقارنة بالمجالات الأخرى التي قتلت بحثا.

8- أهم المصادر والمراجع المعتمدة ونقدها:

للإجابة على الإشكاليات المطروحة اعتمدت على مجموعة من المصادر العربية والأجنبية، ومن بين أهم المصادر التي اعتمدت عليها "القرآن الكريم" و"السنة" حيث أخذت الآية والحديث اللذين يدلان على وجوب الهجرة من الأندلس خاصة بعد أن أصبحت بيد الإسبان، ومن المصادر التي استعملتها كتاب "المقري مُحَمَّد" "نفح الطيب في غصن الأندلسي" الجزء الرابع في التعريف بما وقع في الأندلس من صراع ونهاية آخر معاقلها غرناطة، وكذا كتاب "وصف إفريقيا" لمؤلفه "حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي" الذي لا يقل عن سابقه أهمية فهو مصدر تاريخي وجغرافي، حيث رسم لنا صورة عن الحالة العامة لبلدان شمال إفريقيا، وكذا المصدر الذي يشبه هذا الأخير في الأهمية والمعروف بـ"إفريقيا" لصاحبه "مارمول كربخال" وهو كذلك مصدر مترجم للعربية، الذي ورد فيه الكثير من المعلومات التي تتعلق بموضوع الدراسة، وكتاب "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" للمؤلف "بن سحنون الراشدي"، وكتاب "تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية" لكاتبه "المجهول" الذي استخلصت منه تاريخ تأسيس الدولة السعدية ومراحل نشأتها، وأيضا كتاب "الأفراني" الذي يحمل عنوان "نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي" والذي ساعدني في التعرف على أشهر العائلات الأندلسية، وكذلك كتاب "هايدو فراي ديغو" "تاريخ ملوك الجزائر"، إضافة إلى جملة أخرى من المصادر.

وفي ما يخص المراجع باللغة الأجنبية فقد اعتمدت على محتوى كتاب "De Grammont histoire d'Alger sous la domination turque (1515-183) ERNEST LORROUX" وأخذت منه معلومات قيمة عن أهم ملوك الجزائر خلال الفترة الحديثة (عروج وخير الدين بربروس) وعن أصلهم وكيف وصلوا إلى الشمال الإفريقي.

أما بالنسبة للمراجع التي استندت عليها في ثنايا الدراسة فهي كثيرة ومتنوعة أهمها كتاب "مُحَمَّد رزوق" بعنوان "الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين16 و17م" والذي ساعدني في الفصل الثالث، في هجرات الأندلسيين وإسهاماتهم العسكرية، وكتاب "حنيفي هلايلي" الموسوم بـ"دراسات وأبحاث في التاريخ الموريسكي الأندلسي" والذي تناولت من خلاله هجرات الجالية الأندلسية إلى الجزائر وأهم مناطق الاستقرار وكذا أشهر العائلات الأندلسية، وكذلك كتاب "ناصر الدين سعيدوني" المعنون بـ"دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر"، وعددا من المراجع بنفس درجة الأهمية والسابق ذكرها نذكر منها، كتاب "عبد الله العنان" "دولة الإسلام في الأندلس (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين)"، وكتاب "أحمد الكمون" و"السقلي هاشم" بعنوان "التأثير الموريسكي في المغرب"، وكذلك كتاب "محنة العرب في الأندلس" للكاتب "أسعد حومد"، وكتاب "فوزي سعد الله" تحت عنوان "الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم"، وكذا كتاب "المغرب في عهد الدولة السعدية" لـ"عبد الكريم كريم" وكتاب "المغرب عبر التاريخ" خاصة الجزء الثاني منه لمؤلفه "إبراهيم حركات"، وكتاب "سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492- 1610م" لصاحبه "جمال يحياوي".

وفيما يخص الرسائل الجامعية والأطروحات فقد اعتمدت على رسالة الماستر لكل من "مُحَمَّد قموز" و"زراولة خالد" الموسومة بـ"الهجرات الأندلسية وأثرها على المغرب الأوسط من القرن 16 إلى 19م"، ورسالة ماستر بعنوان "الهجرات الأندلسية إلى الجزائر (1492- 1909م)" للباحثة "فراحتية أمال"، وكذلك رسالة كل من "هوام حنان" و"سريعية خولة" "الجيش الجزائري خلال العهد العثماني (1518- 1830م)"، ورسالة تحت عنوان "شخصية مُحَمَّد الشيخ السعدي 1540م 1557م"، للباحثين "زروالة نور الدين" و"مركون صدام"، ورسالة الدكتوراه للدكتور "بن قومار جلول" الموسومة

بـ"معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا البرتغال- إسبانيا- فرنسا 956هـ-1578م/1012هـ-1603م".

إضافة إلى عدد من المقالات التي تخدم موضوع الدراسة مثل مقال "أحمد توفيق المدني" "تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين1530- 1554م"، ومقال بعنوان "العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث (القرن السادس عشر وأواخر القرن السابع عشر)" لصاحبه "طحطح خاليد فؤاد"، وكذلك مقال "قدور عبد المجيد" بعنوان "الهجرات الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية، الجزائر نموذجا"، إضافة إلى مقال لـ"خلادي عبد القادر" "مقال أبو مدين الغوث دفين تلمسان 520- 594هـ/ 1126- 1197م".

9- الصعوبات:

- ضيق الوقت المخصص لهذه الدراسة.
- مشكل اللغة خاصة اللغة الاسبانية.
- قلة المصادر والمراجع التي تخدم الموضع خاصة في الجانب العسكري دون غيره.
- أغلب الدراسات الأكاديمية السابقة المتعلقة بدور الجالية الأندلسية، التي اطلعت عليها، تقتصر على الجزائر وتونس، فحين أن المغرب شبه منعدمة، وحتى التي اقتصرت على الجزائر وتونس الجانب العسكري منها يضم بعض الصفحات فقط.

وفي الأخير ما يسعني إلا أن أشكر الله العلي العظيم الذي وفقني في هذه الدراسة التي تعتبر إضافة للمكتبة التاريخية، كما أشكر أستاذتي التي قدمت لي كل الدعم في جميع خطوات إنجاز هذا العمل الأكاديمي.

الفصل الأول:

الأوضـاع السياسية في الأنـدلــس والمغرب والجـــزائر

نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في الأندلس قبيل نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م

10- الوحدة السياسية بين مملكتي قشتالة والأراغون

11- أطراف النزاع داخل البيت الغرناطي

12- سقوط غرناطة وموقف الممالك الإسلامية

المبحث الثاني :الأوضاع السياسية في المغرب والجزائر قبيل نهاية القرن15م وبداية القرن 16م

1- الغزو الأيبيري لسواحل المغرب والجزائر وموقفهم اتجاهه

2- الصراع الوطاسي السعدي بالمغرب الأقصى

3- دور الإخوة بربروس في الجزائر

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في الأندلس قبيل نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م

1- الوحدة السياسية بين مملكتي قشتالة والأراغون:

كانت الخريطة السياسية لشبه الجزيرة الأيبيرية [1] في القرن 15م تتكون من عدة كيانات سياسية تتمثل في مملكة "قشتالة" (Castilae) ومملكة "الأراغون" (Aragon) ومملكة "النفار" (Navarre) ومملكة "غرناطة" (Gaenade) ومملكة "البرتغال" (Portugal)، حيث وجد بين هذه الممالك صراعات ومناوشات من أجل التوسع خارج حدودها،[2] وفي خضم الفتنة التي عصفت بالبيت الناصري والأوضاع السياسية في شبه الجزيرة الأيبيرية الغير مستقرة، نجد أن العدو أوفر حظا وأكثر قوة بإتحاد "قشتالة" و"أراغون" سنة 1479م بعد أن تم الزواج بين "إيزابيلا" (Isabelle)[3] ملكة "قشتالة" مع "فرناندو الخامس" (Ferdinand) [4] ملك "أراغوان" بحوالي 10 سنوات. [5]

---

[1] شبه الجزيرة الأيبيرية: كان العرب يسمون هذه البلاد بالجزيرة الأندلسية مع معرفتهم أيضا بأنها شبه جزيرة، وأنها متصلة بالأرض الكبيرة من ناحية جبال "البرتان" أو "البرانس"، أما كلمة أيبيرية فهي نسبة إلى أمة قديمة يقال لها "الأيبيري" كانت أقدم أمة عمرت تلك البلاد، ولم يعرف قبلها هناك أمة أخرى، وجميع الذين قطنوا هذه الجزيرة إنما جاءوا بعد أمة الأيبيري هذه، ينظر: شكيب ارسلان: **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت، ج1، ص 32.

[2] حنفي هلايلي: **دراسات وأبحاث في التاريخ الموريسكي الأندلسي**، دار الهدى، د.ط، عين مليلة، الجزائر، 2010م، ص 115.

[3] إيزابيلا الكاثوليكية: ولدت عام 1451م، ابنة "خوان الثاني" ملك "قشتالة"، وحفيدة "انريكي3"، تزوجت دون "فرناندو" أمير "أراغون" عام 1469م، وعند توفى أخوها "انريكي4" عام 1474م استلمت العرش مكانه وبعد الوحدة مع "أراغون" أصبحت وزوجها يعرفان بملكي "قشتالة" و"أراغون" أو الملكين الكاثوليكيين، ينظر: مُحَمَّد عبد الله العنان: **دولة الإسلام في الأندلس (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين)**، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1997م، ص 180.

[4] فرناندو الكاثوليكي: ولد في "أراغون" عام 1452م، ابن "خوان الأول" ملك "أراغون"، ملك "فرناندو" " أراغون" عام 1479م، بعد زواجه من "ايزابيلا" بـ10 سنوات، صارا ملكين لـ"أراغون" و"قشتالة"، وقادا الحرب ضد المسلمين الغرناطيين حتى سقوطها عام 1492م، ينظر: **نفسه**، ص ص 180- 184.

[5] جمال يحياوي: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492- 1610م**، دار همه، د.ط، بوزريعة، الجزائر، 2004م، ص 33.

ونتيجة لهذه الوحدة دخلت "إسبانيا"[1] مرحلة جديدة بمعطيات سياسية اقتصادية واجتماعية حددت مسار السياسة الإسبانية تجاه المسلمين متخطية بذلك كل الصعوبات التي كانت تعوق هذه الوحدة، فقد قام الملكان الكاثوليكيان بتقسيم صلاحيات الحكم بينهما واكتسبت الملكة "إيزابيلا" بذلك محبة زوجها وثقته، ولتصرف الملكة أنظار الناس عن الفوضى والفساد في مملكتها وجدت أن أفضل وسيلة لذلك هي إشغالهم بمحاربة المسلمين في مملكة "غرناطة". [2]

وقد كانت لهذه الوحدة نتائج خطيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي:

أما على الصعيد الداخلي: فقد تمكن الملكان الكاثوليكيان من تنظيم السلطة وإعادة النظام فالنبلاء أزيل لهم الاعتبار الخاص منذ الحرب الأهلية القشتالية ودخلوا في صف الملكين الكاثوليكيين والأوامر العسكرية أصبحت مرتبطة بالعرش ولم يعد هناك إلا شرطة واحدة هي شرطة الملكين كما خلقت مليشيات قوية ومسلح وكل إليها محاربة السلب والنهب وأعمال اللصوصية السائدة آنذاك.[3]

وأما على الصعيد الخارجي: فقد أصبحت "إسبانيا" أكثر قوة دوليا بعد توحيد مملكتي "قشتالة" و"أراغون" زيادة على تطور الحياة العلمية، حيث اتجهت "إسبانيا" نحو مغامرات خارجية وكانت في سباق دائم مع "البرتغال "في حركة الكشوفات الجغرافية.[4]

وبعد أن انتهت الحرب الأهلية والفتن في "إسبانيا" المسيحية الموحدة، اشتعلت في"غرناطة" المسلمة حرب أهلية، زادت من إضعاف قوى المسلمين، فكان من بين ما تعاهد عليه الملكان

---

[1] إسبانيا: سميت "شبانية" نسبة إلى "اشبان بن طيطش" الذي بنى "اشبيلية"، ثم غلب الاسم بعده على كل "الأندلس"، ويقابلها باليونانية "أبريا" وتعني شعب مجهول، وقد سماها الرومان "إسبانية"، وتعني بلاد الغرب أو المغرب، ينظر: عادل سامعي: **تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي**، منشورات مكتبة أقرا، ط1، قسنطينة، 2007م، ص 11.

[2] أسعد حومد: **محنة العرب في الأندلس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، د.ت، ص 127.

[3] مُحَمَّد رزوق: **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين16 و17**، إفريقيا الشرق، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1988م، ص 51.

[4] عبد الفتاح أبو عليه، إسماعيل ياعي: **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المريخ للنشر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص 147.

الكاثوليكيان (فرناندو وإيزابيلا) هو الحرب على"غرناطة"،[1] وهكذا اجتمعت سياسة الغدر لدى "فرناندو" مع النزعة الدينية المتعصبة لـ"ايزابيلا" ضد "غرناطة" الصامدة التي تنازع أهلها ففشلوا وذهب ريحهم. [2]

ففي سنة 1492م سقطت "الأندلس"[3] نهائيا على يد النصارى وبعدها خرج المسلمون من "إسبانيا" وبذلك ضاعت "الأندلس" إلى الأبد بعد ثمانية قرون من العطاء الحضاري والمعرفي والتي مازالت بصماته في التاريخ الإنساني، [4] كما سعت الكنيسة إلى القضاء على مسلمي "الأندلس" باعتبارهم عنصرا غريبا في المجتمع الكاثوليكي، فكان من أهم أهدافها القضاء على الإسلام والمسلمين في "الأندلس" ومحو الحضارة العربية بها فعملوا على تنصير أغلبية السكان، وعلى الرغم مما تعرض إليه المسلمين من القوانين الجائرة إلا أن جذور العزة والاعتزاز بالدين الإسلامي لا تزال تجوب في نفوسهم تعبيرا منهم عن رفضهم لمختلف القوانين الجائرة. [5]

2- أطراف النزاع داخل البيت الغرناطي:

في الوقت الذي تم فيه توحيد المملكتين النصرانيتين "قشتالة"[6] و"الأراغون"[1]متناسيتين بذلك بذلك كل النزاعات القبلية التي دامت عدة قرون من الزمن، كانت "غرناطة"[2] آخر معاقل المسلمين بـ"الأندلس" تلفظ أنفاسها الأخيرة .

---

(1) مُحَّد المقري: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط1، لبنان، 1988م، ج4، ص 514.

(2) جمال يحياوي: **مرجع سابق**، ص 34.

(3) الأندلس: يطلق اسم "الأندلس" على القطر الواقع شمال عدوة المغرب وهي شبه مثلث تحيط بها المياه من جهات ثلاث فمن الجنوب يحدها البحر "الرومي" (البحر المتوسط) ومن الغرب بحر "الظلمات" ومن الشمال بحر "الأنقليش" (بحر الشمال) ولذلك سميت بالجزيرة، ينظر: ابن حوقلي النصيبي: **صورة الأرض**، دار صدارة، د.ط، بيروت، 1928م، ج1، ص 62.

(4) جمال يحياوي: **مرجع سابق**، ص 14.

(5) أنطونيو دومينغيث أورتيث، بيرنارد فانسون: **تاريخ الموريسكيين (حياة ومأساة أقلية)**، تر: مُحَّد بنياية، دار الإشراق، ط1، أبو ظبي، الإمارت العربية المتحدة، 1988م، ص 31.

(6) قشتالة: هي مملكة نصرانية تقع في شبه الجزيرة الأيبيرية، كانت في صراع مع المسلمين أهم ملوكها "إيزابيلا"، ساهمت في سقوط "غرناطة" بعد الزواج السياسي، ينظر:جمال يحياوي: **مرجع سابق**، ص ص 33- 36.

ابتدأت فصول هذا الصراع بمحاولات "أبي الحسن"[3] (1464- 1485م) إنقاذ حصون المملكة أمام هجومات "فرناندو"، إذ انقض هذا الأخير على حصن "لوشة" (Loja)[4] سنة 1483م، لكنه أنسحب أمام المقاومة العنيفة التي أبداها الأمير الغرناطي، غير أن هذا الأخير عندما تولى إلى "غرناطة" وجد العامة هناك قد انحازوا إلى ابنه "أبي عبد الله" (الصغير). [5]

فارتأى ألا يضيع جهوده في قتال ابنه فسار إلى "مالقة"[6] حيث كان أخوه "أبو عبد الله الزغل"[7] وفعلا فقد استطاع رد الأخطار على "مالقة"، وترجع أسباب هذا الصراع إلى أبناء "أبي

---

(1) الأراغون: مملكة نصرانية تقع في شبه الجزيرة الأيبيرية، كانت من أشد الممالك النصرانية عداء للمسلمين في "الأندلس" كان لها هي الأخر دور في سقوط آخر معقل للمسلمين بـ"غرناطة" سنة 1492م من أهم ملوكها "فرناندو"، ينظر: جمال يحياوي: **مرجع سابق**، ص ص 33- 36.

(2) غرناطة: من أشهر مدن بلاد "الأندلس" "غرناطة"، أطلق جند دمشق على "غرناطة" "شام الأندلس" لتشابهها مع "دمشق"، ولما اجتمعت كلمة الإسبان على أخذ "غرناطة" كان شعارهم تأكل الرمان حبة حبة ... ، ينظر: عبد الله عنان: **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال (دراسات تاريخية أثرية)**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، القاهرة، مصر، 1961م، ص 12.

(3) أبي الحسن: حكم (868-880هـ / 1464- 1485م) تولى حكم "غرناطة" في وقت عرفت فيه اضطرابات كبيرة، كان له زوجتان "عائشة" و"ثريا"، دخل في صراع حول الحكم مع ابنه "عبد الله" توفي سنة 1482م بعدما تنازل عن الحكم لأخيه"الزغل"، ينظر: مُحَمَّد المقري: **مصدر سابق**، ج4، ص 513.

(4) لوشة: يقع في "الأندلس" بإقليم "البيرة"، بعيد عن "غرناطة" حوالي 30 ميلا، ينظر: مُحَمَّد بن عبد المنعم الحمري: **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م، ص 513.

(5) أبي عبد الله: هو ابن "أبي الحسن" و"عائشة الحرة"، لقب بالصغير للتمييز بينه وبين ابن عمه، وقع معاهدة الاستسلام وسلم مفاتيح مدينة "غرناطة" لملكين "ايزابيلا" و"فرناندو"، ينظر: جمال يحياوي: **مرجع سابق**، ص 32.

(6) مالقة: تقع بـ"الأندلس"، مدينة على شاطئ البحر، عليها سور صخري، أنظر: مُحَمَّد بن عبد المنعم الحمري: **مصدر سابق**، ص 517.

(7) الزغل: "أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعد" المدعو بـ"الزغل" أخو "أبي الحسن"، بويع في "مالقة" وبقي فيها لفترة من الزمن، لقب بـ"الزغل" أي الباسل للتمييز بينه وبين ابن أخيه "أبو عبد الله" المدعو بـ"المشؤوم"، تولى حكم "غرناطة" قبل وفاة أخيه سنة 1482م، دخل في صراع مع ابن أخيه "عبد الله" لعدة سنوات، استسلم للإسبان سنة 1491م، ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصا (لأخبار دول المغرب الأقصى)**، دار الكتاب، د.ط، الدار البيضاء، 1955م، ج4، ص 102.

الحسن" أمير "غرناطة" فإحدى زوجاته اسمها "عائشة"[1] رزقت من زوجها بولدين هما "أبو عبد الله مُحَمَّد" و"أبو الحجاج يوسف"، وقد كان "أبو عبد الله مُحَمَّد" واليا على عرش "غرناطة" ولكن "أبي الحسن" في أخر أيامه قد تزوج من جارية نصرانية اسمها "ثريا"[2] والتي أنجبت ولدين هما "سعد" و"نصر"، وكانت دائما في صراع مع الزوجة الأولى وكانت غايتها أن يصل أحد أولادها إلى عرش "غرناطة"، فنشبت الثورة في "غرناطة" ضد السلطان "أبي الحسن". [3]

ومن أسباب الصراع كذلك هو ضعف "أبي الحسن"[4] رغم ما حققه من انتصارات على الإسبان، فإن عامة "غرناطة" وقفوا ضده وظلوا في طاعة ابنه "أبي عبد الله الصغير"، وهذا ما ذكره المؤرخ الأندلسي المجهول: « ... بدأ الأمير الغرناطي أبو الحسن في التقهقر والانتكاس والانتقاض وذلك لأنه شغل باللذات والانهماك بالشهوات واللهو بالنساء المطربات وركن إلى الراحة والحفلات وضيع الجند وأسقط كثيرا من نجدة الفرسان وثقل المغارم وأكثر من الضرائب في البلدان ومكس الأسواق ونصب الأموال وشح بالعطاء إلى غير ذلك من الأمور التي لا يثبت معها الملك....» .[5]

وقد اعتزم "أبو عبد الله الصغير" أن يحذو حذو عمل "الزغل"حين رده لغارات المسيحيين على "مالقة"، فأنتهز فرصة اضطراب المسيحيين عقب الهزيمة فخرج في أبريل 1483م متجها إلى حصن "اللسانة" (Lucona)، لكن الدائرة دارت عليه فهزم وأسر، ولم يطلق سراحه إلا بعد مفاوضات قاسية

---

(1) عائشة: هي الزوجة الأولى "لأبي الحسن"، ابنة "مُحَمَّد الأيسر" الذي حكم "غرناطة" لفترات عديدة عم " أبي الحسن " تزوجت "بأبي الحسن" سنة 1453م وكان لها ثلاثة أولاد "أبو عبد الله"، و"أبو الحاج يوسف"، و"عائشة"، ينظر: مُحَمَّد المقري: **مصدر سابق**، ج4، ص 514.

(2) ثريا: أسمها الكامل "ازبيل ديسوليس"، ابنة ضابط من فرسان "بيمار"، مات في حرب مع المسلمين، بعدها جعلها "أبي الحسن" الزوجة الثانية له، ثم اعتنقت الإسلام وأطلق عليه اسم "ثريا"، ينظر: **نفسه**، ج4، ص 514.

(3) حامد حسن الفلاحي: **تاريخ الأندلس**، دار الكتاب الثقافي، ط1، الأردن، 2003م، ص ص 102- 103.

(4) ينظر الملحق رقم: (1).

(5) مجهول: **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر (تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب)**، تح: الفرد البستاني، المكتبة الثقافية والدينية، ط1، تطوان، المغرب، 2002م، ص ص 5- 6.

انتهت معاهدة مهدت الطريق لاستيلاء الملكين الكاثوليكيين في الأمد البعيد على "غرناطة"، وسوف تعزز هذه المعاهدة بمعاهدة أخرى سنة 1486م أكثر استسلاما من سابقتها. [1]

ولما أصاب "أبي الحسن" الصرع، وذهب بصره وأصابه الضرر، حتم عليه الأمر على خلع نفسه، وقدم أخاه "الزغل" واستقر بالملك بعده، [2] ورغم ما حققه هذا الأخير من انتصارات إلا أن الظروف المحيطة بـ"غرناطة" كانت أكبر من إصراره، خاصة بعدما أعلن "أبي عبد الله الصغير" الحرب على عمه، فاهتدى علماء وأعيان "غرناطة " إلى تقسيمها بينهما، لإنهاء هذه الحرب التي كانت "إسبانيا" المستفيد الأكبر، فمنح لـ"عبد الله الصغير" نصف "غرناطة" واتخذ "الحمراء" مركزا له، أما "الزغل" فقد اتخذ " البيازين" مقرا له. [3]

استغل الإسبان هذا التقسيم وهاجموا حصن"لوشة " التابع لـ"أبو عبد الله الصغير" الذي يعتبر ذو أهمية إستراتيجية وهذا من أجل قطع الاتصال بين شرق وغرب "غرناطة" فوقع "أبو عبد الله" أسيرا للمرة الثانية، ومن أجل إطلاق سراحه وقع اتفاقيتين مع "فردناند" إحداهما سرية وأخرى علنية وأهم ما جاء في السرية، استعداد "أبو عبد الله الصغير" لتسميم "غرناطة" في حالة تمكن الإسبان من إخضاع "الزغل"، وأن يقوم باستبدال لقبه ملك "غرناطة" بـ"دوق واد آش" وهذا اعترفا بتبعية لـ"إسبانيا". [4]

ثم يبدأ العد التنازلي لتوالي سقوط المملكة، فسقطت "مالقة" في سنة 1487م، و"بسطة" في سنة 1489م، وبهذا لم تبق إلا "غرناطة" التي أرسل في شأنها الملكان الكاثوليكيان رسالة إلى "أبي عبد الله الصغير" يطالبانه فيها بتنفيذ مضمون الاتفاق الاستسلامي السري الموقع في "لوشة" ورد في بادئ الأمر بأنه على استعداد للتنفيذ، لكنه وتحت ضغط العامة والفقهاء قرر أن يدخل الجهاد وفتحت بذلك صفحات جديدة من صفحات الدفاع عن البلاد، [5] وفي هذا الصدد يقول

---

(1) أسعد حومد: **مرجع سابق**، ص 86.

(2) **نفسه**، ص 132.

(3) مُحَمَّد المقري: **مصدر سابق**، ج4، ص 517.

(4) اسعد حومد: **مرجع سابق**، ص ص 13- 140.

(5) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق** ، ص ص 54 - 55.

"مارمول": «... شاع خبر الانتصارات في مختلف الجهات وخلق أثر طيبا في نفوس المسلمين، فكان انطلاقة لتذكية حب الجهاد في أوساطهم...» .[1]

3- سقوط غرناطة وموقف الممالك الإسلامية:

بعد فقدان "غرناطة" لمظاهر القوة، أسرة حاكمة متنازعة، قلاع وحصون تتهاوى، لم يبق أمام المملكة سوى أن تعد أيامها الأخيرة، خاصة بعد أن وقع "الزغل" معاهدة صلح مع الإسبان مقابل امتيازات ومبالغ مالية،[2] وسافر إلى "المغرب" أين أستقبل بالتنديد والاستنكار، ثم أنتقل إلى "وهران" ومنها إلى "تلمسان"، أين بقي يجر أذيال الخيبة، والحسرة والندم حتى وفاته،[3] ومنذ خريف 1489م أضحت "غرناطة" كالمصباح المرتجف تنطفئ أضواؤه، إذ استولى "فرناندو" قبل نهاية السنة على ثغر، "المنكب"، وبعد أسابيع حاصر "المرية"، وسلمت لنصارى في فبراير 1490م ثم استولى على "بسطة" بعد حصار مرير، ولم يبق أمام "فرناندو"[4] إلا "غرناطة" آخر حبة في عقد "الأندلس". [5]

سار "فرناندو" نحو "غرناطة" مع مطلع 1491م بجيش قوامه بين 50 إلى 60 ألف من الفرسان والمشاة، [6] وحاصرها حصارا صارما، عازما على دخولها بالقوة أو استسلامها، وقد أظهر سكان "غرناطة" شجاعة في الدفاع والجهاد والتضحية، ومرة سبعة أشهر من الحصار كانت كافية لأن تدفع سكان "غرناطة" وأعيانها إلى القبول بالمفاوضات مع الملكين الكاثوليكيين، وقد دارت المفاوضات في سرية تامة، وبعد مفاوضات شاقة توصل الطرفان إلى صياغة معاهدة التسليم النهائية في نوفمبر 1491م الموافقة لـ محرم 897هـ. [7]

---

(1) مارمول كربخال: **إفريقيا**، تر: مُحَمَّد حاجي، مُحَمَّد الأخضر، مكتبة المعارف، د.ط، الرباط، المغرب، 1984م، ج1، ص 447.

(2) مُحَمَّد عبد الله العنان: **دولة الإسلام في الأندلس (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين)**، مرجع سابق، ص 142.

(3) **نفسه**، ص 102.

(4) ينظر الملحق رقم: (2).

(5) جمال يحياوي: **مرجع سابق**، ص ص 36-37.

(6) عبد الحكيم الذنون: **آفاق غرناطة (بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي)**، دار المعرفة، ط1، دمشق، 1980م، ص 50.

(7) جمال يحياوي: **مرجع سابق**، ص ص 37- 38.

إن هذه المعاهدة عرفت فيما بعد باتفاقية "غرناطة" [1] سمحت للملكين بدخول قصر "الحمراء" في جو بهيج بداية شهر جانفي من عام 1492م، وخرج منها "أبي عبد الله الصغير" صاغرا هذه المرة، وأمه السيدة "عائشة الحرة" تمسح دموعه قائلة:

أبك مثل النساء ملكا مضاعا لم تحفظ عليه مثل الرجال [2]

وسلم "أبي عبد الله الصغير" للملك الكاثوليكي مفاتيح المدينة، ورفع العلم الإسباني، ونكس العلم الغرناطي من على أبراج "الحمراء" فخفق علم النصرانية فوق صرح الإسلام المغلوب. [3]

لقد ناضل الأندلسيون بـ"غرناطة" نضالا متسما بإمكانيات ضعيفة، لكن بروح معنوية عالية جعلت الإسبان يرضخون لمطالبهم في الكثير من المرات، ولم يكتف الأندلسيون بهذا فقط بل أنهم اتجهوا إلى الخارج لطلب المساعدة، بشتى الطرق حتى عن طريق الشعر والرسائل، وقد اتجه الأندلسيون أولا إلى "المغرب" لأن هذا الأخير كان دائما وراء العمليات الجهادية التي كان يقوم بها هؤلاء،[4] ويقول المؤرخ الأندلسي في هذا الصدد: « إن إخواننا المسلمين من أهل عدوة المغرب بعثنا إليهم فلم يأتينا أحد منهم، ولا عرج على نصرتنا وإغاثتنا، وعدونا قد بنى علينا وسكن، وهو يزيد قوة ونحن تزداد ضعفا والمدد يأتيه من بلاده ونحن لا مدد لنا... »، [5] ويرجع عدم تمكن "المغرب" من تقديم مساعدة إلى الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كان يعيشها آنذاك من غلاء مفرط وجوع وطاعون، وقد اضطروا السكان في بعض المناطق لبيع أطفالهم ونسائهم للحصول على قوتهم

---

[1] ينظر الملحق رقم: (3).

[2] جمال يحياوي: **مرجع سابق**، ص 38.

[3] عبد الحكيم الذنون: **مرجع سابق**، ص 70.

[4] مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص ص 62 - 63.

[5] مجهول: **مصدر سابق**، ص 39.

اليومي... ،[1] بالإضافة إلى الصراع الذي كان قائم بـ"المغرب" بين "بني وطاس" و"السعديين" كما أن إسبانيا كانت لها اتفاقية مع الوطاسيين سنة 1583م. [2]

وقد استعانت "الأندلس" بـ"مصر" كم من مرة، [3] وبـ"الجزائر" التي كانت تحت الحكم "الزياني"، وذلك من خلال استغاثة أهل "الأندلس" بالملوك الزيانيين، فعندما ضيق الإسبان استصرخ ملكها بقصيدة مطلعها: هل من مجيب دعوة المستنجد أم من مجير للغريب المفرد [4]

واستغاثوا أيضا بالدولة العثمانية بإرسالهم رسالة شعرية يصفون فيها أحوالهم للسلطان العثماني "بيازيد الثاني"[5]، لكن هذا الأخير الظروف لم تسمح له بذلك، نظرا لظروف الداخلية، فاكتفى بإرسال رسائل إلى الملكين،[6]ولم يكتف الأندلسيين بإرسال الرسائل، فقد أرسلوا العديد منه لعدد من من السلاطين العثمانيين الذين تعاقبوا كالسلطان "سليمان القانوني"[7]. [8]

---

[1] مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج1، ص 111.

[2] أحمد الكامون، هاشم السقلي: **التأثير الموريسكي في المغرب**، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، وجدة، المغرب، 2010م، ص 60.

[3] مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص 63.

[4] مُحَمَّد دراج: **الدخول العثماني إلى الجزائر (ودور الإخوة بربروس (1512– 1543))**، الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012م، ص 53.

[5] بيازيد الثاني: ولد سنة 1447م، وصل إلى الحكم وعمره 35 سنة، يعتبر ثامن سلاطين آل عثمان، تقلد الحكم بعد وفاة أبيه "مُحَمَّد الفاتح"، كان في صراع مع المماليك، سلم الحكم لابنه "سليم الأول" سنة 1512م توفي وعمره 67 سنة، ينظر: عزتلو يوسف بك: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1995م، ص ص 53-55.

[6] قموز مُحَمَّدا، زراولة خالد: **الهجرات الأندلسية وأثرها على المغرب الأوسط من القرن 16م إلى 19م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص الحديث والمعاصر، مش: طبيبي مهدي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016 – 2017م، ص 16.

[7] سليمان القانوني: ولد سنة 900هـ، تولى الحكم سنة 1520م، هو السلطان العاشر للدولة العثمانية، رفع شأن الدولة العثمانية إلى أوج عظمتها، وضع لها عدة قوانين تتعمق بالإدارة لذلك سمي بـ"القانوني"، عقد الصلح مع العديد من ملوك أوروبا توفي بعد حكم دام 48 سنة 1568م، ينظر: إبراهيم بك حليم: **التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العلية**، ديوان عموم الأوقاف، ط1، د.ب، 1905م، ص ص 85- 95.

[8] ينظر الملحق رقم: (4)

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في المغرب والجزائر قبيل نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م

1- الغزو الأيبيري لسواحل المغرب والجزائر وموقفهم اتجاهه:

- **أولا: الغزو الإسباني والبرتغالي لسواحل المغرب:**

كان العامل الديني هو أهم العوامل التي دفعت إلى توحيد الممالك الإسبانية في الروح الدينية الصليبية، وفي إطار حروب الاسترداد[1] ضد مسلمي "الأندلس" بعد طردهم، بالإضافة إلى العامل الاقتصادي والمتمثلة في النهضة الأوروبية التي أثرت في التطور الذي عرفته بلدان غربي أوروبا وخاصة شبه جزيرة أيبيريا، فلقد أخذت تظهر لدى الإسبان و"البرتغال" رغبة في التوسع والسيطرة على البلاد الأخرى، لاستغلال ما بها من خيرات، ولإقامة القواعد على سواحلها، ولاسيما في المناطق الاستراتيجية. [2]

وقد حدث الصدام بين هاتين الدولتين (إسبانيا- البرتغال) حول ملكية "جزر الكناريا"[3] والتي لم يشأ أي طرف التنازل عنها، ولتجنب هذا الصدام تدخل البابا لتحديد مجال نفوذ كل طرف وفق معاهدة "توردیسلاس" (Tordesillas)[4]، والتي وقعت في تاريخ 7 يونيه 1494م. [5]

---

(1) حروب الاسترداد: هي حروب أعلنتها "إسبانيا" على المسلمين في "الأندلس" بغية استعادتها منهم ثم توسعت ذلك لتشمل تحضير المسلمين في المغرب الإسلامي، ينظر: جفري برون: **تاريخ أوروبا**، تر: علي المرزوقي، دار الأهلية، ط1، لبنان، 2006م، ص 171.

(2) عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية**، جمعية المؤرخين المغاربة، ط2، الرباط، 2006م، ص 5.

(3) جزر الكناريا: وتسمى جزر "الخالدان" تابعة للتاج الإسباني على المحيط الأطلسي وهي عبارة عن أربع جزر كبرى، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج1، ص 237.

(4) معاهدة توردیسلاس: معاهدة وقعت بين "إسبانيا" و"البرتغال" يوم السابع من يونيو 1494م، لتجنب الصدام حول ملكية "جزر الكناريا" بتدخل البابا، ينظر: عبد الكرم كريم: **مرجع سابق**، ص 10.

(5) **نفسه**، ص ص 7- 10.

ونظرا للموقع الاستراتيجي لـ"لمغرب"[1] ولما تملكه من سواحل طويلة على طول المحيط الأطلسي، فقد اتجهت أنظار "البرتغال" و"إسبانيا" لها، أخذت بالعمل على خطة احتلال مراكز مختلفة، خصوصا وأن أوضاع "المغرب" الداخلية كانت سيئة، بسبب ضعف السلطة المركزية في "فاس"، وظهور الوحدات السياسية، وانتشار للفوضى والاضطرابات، فاستغل "البرتغال" الفرصة لاحتلال مدينة "سبتة" [2] في سنة 1415م والتي تعتبر من الحواضر المغربية الشهيرة، [3]

لم تمض إلا أعوام قليلة، حتى تمكن البرتغاليون من احتلال العديد من ثغور "المغرب"، ففي 12 أكتوبر من سنة 1458م تمكنوا من مدينة "القصر الصغير" بقوات عظيمة، و"أنفا" في سنة 1469م، ثم تعرضت مدينة "طنجة" إلى العديد من الحملات لكنها فشلت، الأمر الذي دفع بالبرتغاليين إلى القيام بمهاجمة "أصيلا" واحتلالها في 24 من غشت سنة 1471م، اتخاذ هذه الأخيرة قاعدة لاحتلال "طنجة"، وهذا بعد ثلاثة أيام من التاريخ المذكور ثم "العرائش" من نفس السنة، و"ماسا" في سنة 1497م، ثم بناء حصن منيع بـ "ماسا" كان له نفس اسم "سانتا كروز". [4]

كما احتلوا "أكادير" سنة 1505م، وأقاموا بها حصنا منيعا سمي بحصن "سانت كروزا"، وبعد سنة دخلوا مدينة "الصويرة"سنة 1506م،[5] ثم "أسفي" سنة 1508م، و"أزمور" في سنة 1513م.[6]

---

(1) المغرب: امتداد هذا الإقليم من وادي "ملوية" حتى "أسفي" على ساحل المحيط الأطلسي، ينظر: عبد الواحد ذنون طه، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **تاريخ المغرب العربي**، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2004م، ص ص 13- 14 .

(2) سبته: تقع في شمال "المغرب"، تتمتع بموقع استراتيجي لإشرافها على الطرق التجاري البحري بين جنوبي أوروبا وشماليها الغربي عبر "بوغاز" جبل "طارق" بالإضافة لاحتوائها على مناجم الذهب، ينظر: عبد الكريم كريم: **مرجع سابق**، ص 6.

(3) مُحَمَّد بن القاسم الأنصاري السبتي: **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، تح: عبد الوهاب بن منصور، د.د، ط1، الرباط، 1983م، ص ص 26-27.

(4) عبد الكريم كريم: **مرجع سابق**، ص ص8 - 11.

(5) **نفسه**، ص 12.

(6) أحمد بوشارب: **دكالة الاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء أسفي وأزمور**، دار الثقافة، ط1، د.ب، 1984م، ص ص 194- 196.

أما الإسبان فقد ردوا على ذلك باحتلال مواقع ساحلية على مقربة من "سانت كروز" مثل "طاكاوست" عاصمة وادي "نون"، و"تامانار" و"افلان" و"أسفي" وهذا سنة 1499م، وقد عزز الإسبان نقاط احتلالهم بإقامة عدة حصون خلال السنة الأولى من مطلع القرن السادس عشر، وباحتلال الإسبان لـ"حجرة بادس" في سنة 1508م، ينتهي خلال نفس السنة التسابق بين الأمتين المسيحيتين (إسبانيا – البرتغال) على التوسع في السواحل المغربية، وهذا بعد توقيع معاهدة "سنترا" (Sintra)[1] في 18 سبتمبر 1509م.[2]

- **ثانيا: الغزو الإسباني لسواحل الجزائر:**

قبل الحديث عن الغزو الإسباني يجب معرفة طبيعة هذا العدوان الذي كان يكتسي صبغة صليبية دينية وذلك بدعم من البابا والكنائس ورجال الدين من قساوسة ورهبان، خاصة الملكة "إيزابيلا"[3] التي تركت وصية عند وفاتها بفتح إفريقيا وعدم الكف عن القتال في سبيل نشر المسيحية، إضافة إلى الكاردينال "خيمينيس"[4] الذي كان له دور فعال في احتلال سواحل شمال إفريقيا وعدم الكف عن القتال في سبيل نشر المسيحية، والتخلص من الفتن الداخلية، والبحث عن مناطق نفوذ جديدة، لذلك نجد أن المؤرخين يقولون عن هذا الراهب: « إن الراهب خيمينيس[5] يستحق كل التقدير من أجل التفكير على الأقل في إنقاذ شمال إفريقيا من الوحشية الإسلامية لكي تنتصر فيها المسيحية

---

[1] معاهدة سنترا: معاهدة تم توقيعا في 18 سبتمبر من سنة 1509م، للحد من النزاع "الإسباني" "البرتغالي"، وهذا على أساس اقتسام مناطق النفوذ في السواحل المغربية، ينظر: عبد الكريم كريم: **مرجع سابق**، ص 12.

[2] **نفسه**، ص ص 11- 12.

[3] ينظر الملحق رقم: (5).

[4] الكاردينال خيمينيس: ولد في "قشتالة" (1436-1517) تم تعيينه أمين لسر الملكة الإسبانية "إيزابيلا"، ثم كاهنا بعد ذلك ذلك لـ"طليطلة" ثم حاكم لـ"قشتالة" حتى وفاة "إيزابيلا" سنة 1504م، ثم رئيس لمحاكم التفتيش من 1506م إلى 1516م، تولى قيادة الحملة الإسبانية على "وهران" 1509م، كان مشهور بقسوته في إبادة المسلمين، وكان المحرض الأساسي في احتلال سواحل شمال إفريقيا من أجل تنصيرها، ينظر: مولود قاسم نايت قاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة** 1830، دار البعث، ط2، الجزائر، 1985م، ج1، ص 126.

[5] ينظر الملحق رقم: (6).

والحضارة »، وكان إلى الموقع الاستراتيجي أهمية تتمثل في أن البحر المتوسط يقع في تقاطع ثلاثة قارات (إفريقيا – آسيا- أوروبا)، ومركزا للحضارات القديمة. [1]

كانت أول نقطة احتلها الإسبان على سواحل "الجزائر"[2] هي غارة الكردينال "فرانتيسكو خيمينيس دي ثيسنروس" على "المرسى الكبير"[3] يوم 23 أكتوبر 1505م،[4] وهو أحسن وأوسع وأهدأ ميناء من موانئ العالم،[5] بحيث انطلق الأسطول الإسباني من "مالقة" يوم 29 أوت 1505م بقيادة "دون ريمون دي قرطبة" على رأس 5000 رجل، ووصل هذا لأسطول إلى "المرسى الكبير" يوم 11 سبتمبر 1505م حيث حاصروا المدينة مدة خمسين يوما وظلت الاشتباكات مستمرة خلال هذه الفترة إلى غاية مقتل قائدهم وتقديم الإسبان لسكان مهلة ثلاثة أيام لإخلاء "المرسى الكبير"،[6] الكبير"،[6] وقد أكد ذلك "الأغا بن عودة المزاري" في كتابه "طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا" بقوله: « في يوم 2 أوت 1505 مجهزا جيشا وهران تم من خلاله السيطرة على برج مارسيها وقال الحافظ مُحَّد بن عبد الله القاضي... لم ملكوها استقروا بها إلا حتى تقدموا لوهران فملكوها».[7]

---

[1] أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492– 1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، قسنطينة، الجزائر، د.ت، ص ص 80- 84.

[2] الجزائر: معناها الجزر، سميت بذلك لأنها مجاورة لجزر "ميورقة" و"منورقة" واليابسة لكن الإسبانيون يسمونها "ألجي"، ينظر: حسن بن مُحَّد الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: مُحَّد حاجي، مُحَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1983م، ج2، ص 97.

[3] المرسى الكبير: وصفه الكثير من المؤرخين وذكروا الدور الذي لعبه في التاريخ، وكان الرومان يسمونه "المرسى الرباني"، ينظر: عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنو: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، المطبعة الشعبية للجيش، د.ط، الجزائر، 1972م، ص 47.

[4] مولود قاسم نايت قاسم: **مرجع سابق**، ج1، ص 126.

[5] عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنو: **مرجع سابق**، ص47.

[6] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514– 1830)**، دار هومة، د.ط، الجزائر، 2005م، ص ص 28- 30.

[7] الأغا بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م**، دار الغرب الإسلامي، د.ط، د.ب، د.ت، ص 221.

ثم جاء الدور على احتلال "وهران" حيث أبحرت حملة إسبانية من مرسى "قرطاجة" وكانت تشمل خمسة وعشرين ألف جندي تولى قيادتها "بيدرو نافارو" (Pedro Navarro) [1]، توجه الجيش نحو "وهران" وكان يتقدمه الكاردينال "خيمينيس" ورهبانه يرفعون الصليب،[2] وفعلا احتلوها في 19 ماي 1509م، وعين على رأسها "بيدرو نافارو"[3] عسكر. [4]

بعدما غز الإسبان "وهران" و"المرسى الكبير"، وجهوا أنظارهم إلى الشرق "الجزائري" بضبط إلى "بجاية"، وقد قام الإسبانيون بتجهيز حملة مكثفة قوامها 10 سفن كبيرة تحمل 10 آلاف مقاتل للحصار، ووصل الأسطول في 5 جانفي 1510م،[5] وقد تسلق فرقة منم مرتفعات جبال "القورايا" لكي تمنع الإسبان من النزول إلى البر، ثم أخذت المدفعية تتبادل رمي القذائف، لكن الإسبان انقسموا إلى فريقين فريق احتلها من المرتفعات وفريق اقتحم المدينة، وبهذا حقق الإسبان النصر واحتلوا "بجاية". [6]

واستمرت "إسبانيا" في طغيانها، حيث احتلت "عنابة" و"جيجل" و"تنس" و"شرشال" و"مستغانم" خلال سنة 1510م و1511م وإرغام عاصمة "بني مزغنة" على الرضوخ والتبعية عام 1512م، وتأسيس بعدها البرج العسكري والذي يدعى بحصن "البانيون" واستمرت الهجمات على مدينة "الجزائر" حتى 1519م. [7]

---

(1) بيدرو نافارو: هو الدون "ديفوفير دي كورب" عينه الملك "فرناندو" والكاردينال "خيمينس" قائد عاما للإشراف على إعداد الأسطول والقيام بالحملة الإسبانية على السواحل الجنوبية للبحر المتوسط، ينظر: مولود قاسم نايت قاسم: **مرجع سابق**، ج1، ص 126.

(2) صالح عباد: **مرجع سابق**، ص 30.

(3) ينظر الملحق رقم: (7).

(4) عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنو: **مرجع سابق**، ص 48.

(5) عائشة غطاس، زكية زهرة، وآخرون: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، د.ط، الجزائر، 2007م، ص 17.

(6) أحمد توفيق المدني: **مرجع سابق**، ص ص 120- 125.

(7) أحمد توفيق المدني: **تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين1530– 1554م**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم والشؤون الدينية، العدد 26، 1773م، ص 40.

2- الصراع الوطاسي السعدي بالمغرب الأقصى:

عرف "المغرب الأقصى" خلال نهاية القرن الخامس عشر ميلادي أوضاع متردية، بسبب ما آلت إليه سلطة "الوطاسيين"[1] بـ"فاس" من ضعف وعجز عن صيانة الأمن والدفاع عن البلاد، مما دفع إلى انتشار الفوضى والفتن والاضطرابات وتجزئة "المغرب" إلى عدة كيانات شبه مستقلة بعضها أملتها ظروف الجهاد ومقاتلة العدو المحتل لسواحل "المغرب" مثل "شفشاون" و"القصر الكبير"[2] و"تطوان" وبعضها الآخر نتيجة لبعدها عن الهيئة الحاكمة كما هو الحل بالنسبة إلى شرق "المغرب" وجنوبه،[3] ومن بين الإمارات الشبه المستقلة نذكر: عائلة "لعروسي" في "القصر الكبير" وإمارة "بني المنظري" في "تطوان"،[4] وإمارة "بني هنتاتة" بـ"مراكش".[5]

لقد حاول "الوطاسيين" الحفاظ على سلطتهم في "المغرب" لكن الوضع الداخلي بـ"لمغرب" والانقسامات التي عرفها، بالإضافة إلى الأطماع الخارجية، جعلت من السلطان الوطاسي "أبي حسون"[6] التقرب من هذا الأخير خاصة العثمانيين،[7] وفي المقابل كان هناك في البلاد سلطة في

---

(1) الوطاسيين: فرع صغير من "بني مرين" ينتمون إلى قبيلة "زناتة" الأمازيغية، شغلوا مناصب عليا في دولة المرينيين، واستطاع "مُحَمَّد الوطاسي" سنة 1471م من تأسيس الدولة الوطاسية، ينظر: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **مرجع سابق**، ص ص 96-97.

(2) القصر الكبير: هي مدينة كبيرة أسست في عهد "المنصور" ملك "مراكش"، ويمر بجوارها نهر "اللكوس" الذي يفيض أحيانا حتى يصل الماء إلى باب المدينة، ينظر: حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص 303.

(3) عبد الكريم كريم: **مرجع سابق**، ص 16.

(4) **نفسه**، ص 17.

(5) حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص 142.

(6) أبي حسون: هو "أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الشيخ" تولى بعد أخيه "أبي عبد الله البرتغالي" وكان يلقب بـ"أبي حسون"، ولكنه لم يلبث في الملك بضعة أشهر حتى خلعه ابن أخيه "أحمد" في نهاية سنة 932هـ، ينظر: إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، د.ط، الدار البيضاء، 1978م، ج2، ص 201.

(7) مجهول: **تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية**، تح: عبد الرحيم ابن حادة، تينمل للطباعة والنشر، د.ط، مراكش، 1994م، ص ص 24.

طور النشأة والصعود وهم الأشراف "السعديون"[1] الذين رفضوا التبعية للسلطان العثماني، مما دفع بـ"السعديين" للدخول في صراع و"الوطاسيين"[2].

بعد ما تمكن "مُحَمَّد الشيخ السعدي"[3] من هزيمة الوطاسيين وأسر سلطانهم وابنه، أصبحت الطريق إلى "فاس" مفتوحة، إلا أن أهل المدينة بقيادة "أبي حسون الوطاسي" أظهروا مقاومة شديدة غير أن محاولاتهم باءت بالفشل، ولذلك لجأ "أبي حسون" إلى طلب المساعدة من الأتراك العثمانيين لدخول "فاس" والمطالبة بإطلاق سراح السلطات الأسيرة، وفي ظل هذه لجأ السلطان السعدي لتجهيز حملة عسكرية لمحاصرة "فاس" ودخولها في شهر جانفي من سنة 1549م، وهذا قبل تلبية العثمانيين لطب الوطاسيين .[4]

إن ما دفع العثمانيين لتقديم المساعدة العسكرية لـ"أبي حسون الوطاسي"، الحملة التي شنها "مُحَمَّد السعدي" على "تلمسان"، هذا ما مكن "أبي حسون الوطاسي" من استرجاع "فاس" في مطلع جانفي 1554م، وبذلك ازدهرت الإمارة الوطاسية وعرفت نوع من الاستقرار من جديد، ولكن بعد رحيل القوات التركية انفرد "أبي حسون الوطاسي" بمواجهة "مُحَمَّد السعدي" حيث التقى الجمعان في مكان يدعى "أرس الماء" فهزم "مُحَمَّد الشيخ" "أبي حسون الوطاسي" بعد نصب كمين له، وبذلك

---

(1) السعديون: قدموا من "ينبع النخل" من أرض "الحجاز"، عاش في "تكمادارت" إحدى أقاليم "درعة" بـ"المغرب" فقيه رفع لواء الجهاد في إقليم "السوس" بدعم من الزاوي "الجازولية" وهو "أبو عبد الله مُحَمَّد القائم بأمر الله" (المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمن) وكانت هذه الأسرة لا تمارس في عهد بني مرين ولا الوطاسيين سلطة رسمية ثابتة، إلا بعد ضعف الوطاسيين، ينظر: دييغو دي طوريس: **تاريخ الشرفاء**: تر: مُحَمَّد حجي، مُحَمَّد الأخضر، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، د.ت، ص ص 13- 14.

(2) خاليد فؤاد طحطح: **العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث (القرن السادس عشر وأواخر القرن السابع عشر)**، دورية كان التاريخية، العدد14، ديسمبر 2011م، ص ص 106- 112.

(3) مُحَمَّد الشيخ السعدي: حكم مدة اثنين وثلاثين سنة، وكان من الممكن أن يكون طول هذه المدة دليل على الاستقرار غير أن المصادر تذكر غير ذلك وتؤكد بأن الجهود التي بذلها هذا المحاك من اجل توحيد المغرب لم تأت بنتائج، ينظر: مُحَمَّد العربي الزبيري: **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1985م، ص 17.

(4) إبراهيم حركات: **مرجع سابق**، ج1، ص ص 201- 204.

أنهى السعديون الحكم الوطاسي في "فاس"، وانتهت الدولة الوطاسية وأصبحت الدولة السعدية وحدها قائمة بحكم المغرب. [1]

3- دور الإخوة بربروس في الجزائر:

لقد تزامنا ظهور الإخوة "بربروس"[2] في ساحة حوض البحر المتوسط ومرحلة الغزو الإسباني لسواحل المغرب الإسلامي، في جزيرة "جربة" جنوب شرق "تونس" سنة 1504م، واتفقوا مع الأمير الحفصي "أبي عبد الله مُحَمَّد" على أن يسمح لهم بجعل الجزيرة مركزا لأسطولهم ويفتح كل الموانئ التونسية مقابل خمس الغنائم،[3] وقد زادت شهرة الإخوة "بربروس" في المنطقة حينا استنجد أعيان وعلماء أهل "بجاية" من أجل إنقاذهم من قبضة العدو سنة 1514م، فجمع "خير الدين" حوالي ثلاثة آلاف مجاهد ومعهم خمس سفن حربية تحمل العتاد الحربي متجه إلى "بجاية"، فالتقى مع الإسبان في معركة قاسية على أثرها أصيب برصاصة بذراعه اضطرت به للعودة إلى "تونس" من أجل معالجتها، وعليه قام ببترها من أجل الاستمرار في أداء الواجب.[4]

---

[1] عبد الكريم الفيلالي: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة تاس، ط1، القاهرة، 2006م، ج3، ص ص 30-309.

[2] الإخوة بربروس: نشأ هؤلاء الإخوة في جزيرة "ميدلي" من بحر "الأرخبيل" من أب تركي اسمه "يعقوب بن يوسف" كان متزوج من سيدة أندلسية، أنجبت له أربعة أولاد أولهما "إسحاق" ثم يليه "عروج" ثم "خير الدين" وأخرهم "مُحَمَّد إلياس"، كان "إسحاق" مقيما في "ميدلي"، أما "عروج" و"خير الدين" كانوا مولعين بركوب البحر، وكان "عروج" هو من فتح الطريق أمام إخوته فاستطاع فرسان "رودس" القبض عليه لكنه هرب بعد أن ألقى بنفسه في البحر فوجد نفسه بالقرب من سواحل "مصر" ومنها ركب البحر عائدا إلى جزيرته لكنه كاد أن يقع في الأسر فوجد نفسه على مقربة من سواحل "قرمان" التركية فأكرمه "كركود" ابن السلطان "بايزيد" وأعطاه سفينة للجهاد واستطاع أن يقتنص سفينتين تابعتين للبابا وسفن أخرى تابعة لـ"إيطاليا"، ثم ركب البحر بعد أن انضم إليه مجموعة من المحاربين واتجه نحو الجهة الغربية من البحر المتوسط وجهة "الأندلس" واختار جزيرة "جربة" التونسية قاعدة لنشاطه وهناك انضم إليه أخو "خير الدين"، وقد أطلق عليهم الإفرنجيين مصطلح "بربروس" أي أصحاب اللحية الحمراء المائلة لصفرة، ينظر: De Gramment: **histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830)** ERNEST LORROUX, édite, paris, 1887, p29.

[3] أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492- 1792**، مرجع سابق، ص ص 158-159.

[4] **نفسه**، ص 162.

وأثناء عودته من "بجاية" قام "عروج" بإنقاذ مدينة "جيجل" وتحريرها واتخاذها مركزا جديدا للقيام بالهجمات على "بجاية" من أجل تحريرها من الحامية الإسبانية، وبينما "عروج" مستعد للخروج لتحرير "بجاية" حتى وصله وفد من مدينة "الجزائر"، يخبرونه بولاء شيخها "سالم التومي"[1] أنه على استعداد للتعامل معهم لتحرير مدينة "الجزائر" من الإسبان، فوفق "عروج"[2] ودخل مدينة "الجزائر" سنة 1516م ولم يلبث كثيرا حتى قام بتحرير مدينة "شرشال" من الإسبان من نفس السنة، وفي سنة 1518م أصبحت مدينة "تلمسان" "الزيانية"[3] مسرحا للأحداث بعد التنافس على الحكم، مما دفع بـ"عروج" لتدخل بعد طلب المساعدة، وفي خضم هذه الأحداث استشهد كل من "عروج" وأخيه "إسحاق" وتم القضاء على التهديدات الإسبانية الداخلية التي كانت تعاني منها "تلمسان"، وفي نفس السنة دخل "عروج" مدينة "الجزائر" وعين حاكما عليها، وبعد استشهاده خلفه أخيه "خير الدين" الذي تم في عهده ربط "الجزائر" رسميا بالدولة العثمانية [4]وتم تعيينه "بايلربايا" عليها.[5]

ويؤكد "خير الدين"[6] في مذكرته عن مساعيهم في إنقاذ المسلمين الأندلسيين حيث قام أسطول أسطول إلى غاية سنة 1532م بواحد وعشرون حملة على "إسبانيا" في كل واحدة منها يقوم بإنقاذ

---

(1) سالم التومي: حاكم جزائر "بني مزغنة"، كان يحكمها حكم استبدادي على رأس عشيرته من "بني سالم"، استنجد بـ"عروج" لإنقاذ مدينة "الجزائر"، ثم ساءت العلاقات بينهما، فقتل من طرف"عروج"، ينظر: أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492– 1792**، مرجع سابق، ص ص 170- 172.

(2) ينظر الملحق رقم: (8).

(3) الدولة الزيانية: ينتسب بنو "زيان" إلى بنو "عبد الواد" أحد فروع "زناتة" الكبرى التي استوطنت منذ أمد طويل في الجهة الغربية لـ"الجزائر"، هم من أسسوا الدولة "الزيانية"، ينظر: عموره عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002م، ص ص 79-81.

(4) الدولة العثمانية: امتد تاريخ الدولة العثمانية أكثر من ستة قرون، إذ تأسست سنة 1299م عند تولي "عثمان" الإمارة بعد أبيه "أرطغرل"، وانتهت في أذار من عام 1924م بإلغاء الخلافة وقد عاشت الأحداث السائدة في أواخر القرون الوسطى إضافة إلى أحداث القرون الحديثة، وشهدت جانبا من الأحداث المعاصرة، ينظر: عزتلو يوسف بك: **مرجع سابق**، ص ص 29- 32.

(5) بسام العسلي: **خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470–1547**، دار النفائس، د.ط، بيروت، لبنان، 1980م، ص 93- 94.

(6) ينظر الملحق رقم: (9).

آلاف من المسلمين من الرجال والنساء والأطفال من المحارق وسوق الرقيق الإسبانية ثم نقلهم لسواحل شمال إفريقيا. [1]

[1] خير الدين بربروس: **مذكرات خير الدين بربروس**، تر: مُحَمَّد دراج، شركة الأصالة، ط1، الجزائر، 2010م، ص ص 94- 95.

بعد تحقيق الوحدة الإسبانية، قويت شوكة الصليبين على المسلمين في مملكة مسيحية واحدة، هذه الوحدة التي تعتبر بداية نهاية الوجود الإسلامي في "الأندلس"، خاصة بعد سقوط آخر مدنها "غرناطة"، ثم وجهت أنظارها إلى توسيع نفوذها والسيطرة على كل سواحل البحر المتوسط خصوصا الضفة الجنوبية منه، في إطار حروب الاسترداد، بدعم من الكنيسة، ولأسباب اقتصادية أكثر مما هي دينية، وما مكن "الإسبان" و"البرتغال" من السيطرة على أغلب سواحل "الجزائر" و"المغرب الأقصى" هو استغلال الوضع الذي آل إليه المغرب الإسلامي نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م، الذي كان يمر بفترة من الضعف والانحطاط والفوضى السياسية من أبرز مظاهرها الصراعات السياسية بين الكيانات السياسية المستقلة، وعدم وجود كيان سياسي قوي وموحد يجمع تلك القبائل المتناثرة، إضافة إلى التمزق الداخلي في المغرب الأقصى والأوسط الذي ميزه تدهور في جميع الميادين السياسية والاقتصادية الاجتماعية والعسكرية، وبهذا تصبح بلدان المغرب الإسلامي فيما بعد مسرحا للصراع بين الإسبان وجماعة الأتراك العثمانيين الذين آل لهم حكم "الجزائر" من جهة، وبين لواء الجهاد الذي رفعته الدولة السعدية الناشئة في "المغرب الأقصى" والإسبان والبرتغال من جهة أخرى.

الفصل الثاني:

أوضـــاع الجـــالية الأندلســـية بالجـــزائر ودورهـــــــا العسكـــري

المبحث الأول: الهجرات الأندلسية ومراحلها

1- أسباب الهجرة ومراحلها
2- أماكن الاستقرار في الجزائر وأشهر العائلات الأندلسية
3- موقف فقهاء الإسلام من الهجرات الأندلسية

المبحث الثاني: الدور العسكري للجالية الأندلسية

1- دورهم في الصناعات الحربية والأمن
2- دورهم في صناعة السفن وبناء الأسطول
3- دورهم في الدفاع عن الجزائر

المبحث الأول: الهجرات الأندلسية ومراحلها

1- أسباب الهجرة ومراحلها:

- **أولا: أسباب الهجرة:**

أ- تدهور الأوضاع السياسية:

تشير الوثائق القليلة إلى أن الهجرات الأندلسية نحو "الجزائر" كانت مبكرة قبل سقوط "الأندلس" نهائيا سنة 1492م، كما سقطت قبلها جل ولايات "الأندلس" الشرقية في منتصف القرن 13م وأنحاء من مملكة "الأرغون" و"قشتالة"، فقد كانت معركة "حصن العقاب" سنة 1212م بداية نهاية الوجود الإسلامي بـ"الأندلس"، ومن بعدها توالى سقوط العديد من المدن الإسلامية ببلاد "الأندلس" بالإضافة إلى دخول الدولة الموحدية في مرحلة الضعف والانحطاط خاصة بعد معركة "حصن العقاب". [1]

فكان من الأسباب السياسية التي أدت بمسلمي "الأندلس" للهجرة نحو المغرب الأوسط هي توحيد مملكتين "قشتالة" و"الأراغون" وذلك بعد الزواج السياسي الذي تم بين الملك "فرديناندو" والملكة "إيزابيلا"، وبهذا اجتمعت القوى النصرانية في المنطقة، وكان من أهم ما توعد به الملكين الكاثوليكيين هو الحرب على "غرناطة"،[2] حيث امتلأت قلوب النصارى حقدا وكراهية، في ظل هذه الظروف الصعبة اجتمع الحكام في "إسبانيا" على إصدار قرار الطرد النهائي لجميع المسلمين من "الأندلس"، ففي سبتمبر 1609م تضاعفت معاناة المسلمين وظلت السفن الإسبانية تلقي بهم في الشواطئ المغاربية.[3]

---

[1] فوزي سعد الله: **الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم**، دار قرطبة، د.ط، الجزائر، 2016م، ج2، ص 39.

[2] جمال يحياوي: **مرجع سابق**، ص ص 33- 34.

[3] عبد المجيد قدور: **الهجرات الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية**، الجزائر نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 20، الجزائر، 2007م، ص 172.

ب- تدهور الأوضاع الاجتماعية:

كما أدى تدهور الوضع الاجتماعي لسكان "الأندلس" أيضا دورا في هجرة الكثير منهم وذلك بسبب النظم وثقل الضرائب التي كانت تفرض عليهم آنذاك وحتى الصراع العنصري بين طبقات المجتمع الأندلسي، الذي تنتج عن ازدحام مملكة "غرناطة" بعد أن هاجر إليها العديد من سكان المدن الأندلسية الأخرى التي سقطت في أيدي النصارى،[1] وارتفعت الأسعار ارتفاعا مذهلا لم يستطع حينها مسلمي "الأندلس" تحمل غلاء تلك الأسعار ما دفعهم إلى الهجرة وترك مملكة "غرناطة" وقد كانت الضرائب مرتفعة جدا وذلك لتغطية نفقات الحرب بين المسلمين الأندلسيين والمسيحيين إذ كان المواطن الغرناطي يدفع مثلا في القرن ضريبة أكثر بثلاث مرات من ما كان يدفعه المواطن القشتالي وكذلك منعهم من ارتداء ملابسهم العربية ومن ذبح الحيوانات على الطريقة الإسلامية ومنعهم من حمل الأسلحة بمختلف أنواعها ومن تقسيم ممتلكاتهم وبيعها بالطريقة الإسلامية ومنعهم أيضا من الاتصال بمسلمي شمال إفريقيا. [2]

ج- الأسباب الدينية:

قام رجال الدين والكنيسة بإقناع الملوك بأنه من المستحيل أن يعيش المسلمون والنصارى في أرض واحدة دون نزاعات مذهبية،[3] مطالبين بذلك المسلمين الاختيار بين أمرين إما التنصير أو بيع أملاكهم والهجرة إلى "المغرب"، لذلك بدأ الملوك بخرق بنود معاهدة الاستسلام، [4] فأصدر البابوات قانونا يقضي بتحويل المساجد إلى كنائس، فتم تحويل حوالي مائتين وثلاثة عشر مسجد في "بلنسية" إلى كنائس وأربعة عشر مسجدا في "طرطوشة" وكذلك الحال بالنسبة لباقي المقاطعات. [5]

---

(1) أسعد حومد: **مرجع سابق**، ص 126.

(2) فراحتيه أمال: **الهجرات الأندلسية إلى الجزائر (1492- 1609م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مش:سيد علي أحمد مسعود، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015- 2016م، ص 20.

(3) محمد رزوق: **مرجع سابق**، ص 312.

(4) جمال يحياوي: **مرجع سابق**، ص 46.

(5) أحمد كمون، هشام الصقلي: **مرجع سابق**، ص 74.

إضافة إلى كل هذا تم حرق عدد هائل من الكتب الدينية والمخطوطات التي تخص المسلمين وفي 12مارس 1524م أصدر البابا مرسوما يجبر المسلمين على اعتناق المسيحية أو الخروج من إسبانيا، وبهذا المرسوم أمر بتحويل المساجد إلى كنائس. [1]

وأمام هذه المراسيم المجحفة وجد المسلمون أنفسهم بين ثلاثة أمور، إما اعتناق المسيحية قسرا أو قبول التنصير ظاهريا والمحافظة على دينهم باطنيا، أو رفض التنصير وتحمل نتائج هذا القرار، فحاول الأندلسيون إيجاد حل شرعي لهذه القضية، فأصدر "الونشريسي" فتوى تحت عنوان "أسنى المتاجر في من غلب على دينه من النصارى ولم يهاجر" فأجاز من خلال هذه الفتوى هجرة الأندلسيين من "الأندلس" لأنها تعتبر دار كفر، أما مفتي "وهران" "أحمد بوجمعة الوهراني" فقد أصدر فتوى سنة 1504م فيها تسهيلات تسمح لـ"لموريسكيين"[2] بالمحافظة على دينهم بإتباع أسلوب "التقية"[3] ومن أهم ما جاء بها إذ تعذر عليكم الصلاة بالنهار يمكن أدائها بالليل، ويمكن استخدام إشارات بدل الجهر بالصلاة، إذا طلب منكم إنكار الإسلام فأنكروه ظاهرا...، فأصبح الكثير منهم يمارسون طقوسهم وفق ما قال مفتي "وهران"[4] إلى غاية الطرد النهائي 1610م، ورغم كل الأساليب

---

(1) مُحَمَّد المقري: **مصدر سابق**، ج4، ص 518.

(2) الموريسكيون: هناك اختلاف بين المؤرخين حول هذا المصطلح، فهو مصطلح إسباني "moriscos"، ويرى البعض أن أصل الكلمة إغريقي مشتق من "موري" "mori" ويطلق على ذات البشرة السوداء، في حين يرى آخرون أنه مصطلح أطلق على مسلمي "الأندلس" بعد 1492م والذين بقوا في "إسبانيا" بعد سقوط "الأندلس" أو اللذين هاجروا وهُجروا من الفترة الممتدة من سنة 1492 إلى سنة 1610م، ينظر: جمال يحياوي: **مرجع سابق**، ص ص 40- 44.

(3) التقية: لغة: المدارة والكتمان والاحتياط والحذر والسرية، اصطلاحا: التظاهر بما ليس هو حقيقي وهي أشبه بنظام سري، ويعرفها "لوي كارداك" صاحب كتاب "المورسكيون والمسيحيون المجابهة الجدلية (1492- 1640م)" هي الفعل الذي بواسطته يستطيع المسلم الذي يعيش وسط بيئة اجتماعية عدائية من ممارسة دينه متظاهرا باعتناق الدين الذي فرض عليه، وعليه قد ظهرت التقية في العهد الأول لظهور الإسلام وهذا بعد المصائب التي حلت بالمسلمين الأوائل، ينظر: **نفسه**، ص ص 55- 63.

*دليل من القرآن الكريم: قال الله تعالى: {من كفر بالله بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم}، [سورة النحل الآية 106].

*دليل من السنة: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: «إن الله أمرني بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض » ، ينظر: أبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري: **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، ط1، دمشق، بيروت، 2002م، ص 1598.

(4) ينظر الملحق رقم: (10).

والمراسيم التي اعتمدها الإسبان في تنصير المسلمين إلا أنها باءت بالفشل أمام تمسك المورسكيين بدينهم. [1]

- **ثانيا: مراحل الهجرة:**

أ- المرحلة الأولى: قبل سقوط غرناطة 1492م:

عرفت الهجرات الأندلسية ثلاث مراحل أولها كانت قبل سقوط "غرناطة"، وفي فترة مبكرة تميزت بأنها هجرات أسر وجيهة وأعلام أندلسية، ومن بين هؤلاء الأعلام الشيخ الفقيه سيدي "أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي"،[2] وقد ارتبط استقرار الجالية الأندلسية في "الجزائر" أساسا بالنشاط التجاري الذي كان نتيجة التقارب الودي بين "الأندلس" وبلاد المغرب الأوسط والذي ميز سياسته الدولة الأموية ثم ملوك الطوائف بالدويلات الإقليمية التي ظهرت بـ"الجزائر" قبل أن تدخل في تنافس بين خلفاء "قرطبة" الأمويين وحكام "المغرب" الفاطميين،[3] وقد شارك الأندلسيون حينها في إنشاء العديد من المدن والثغور على طول ساحل المغرب الأوسط وخاصة أثناء القرن 9م و10م مثل: "وهران"، "تنس"، "المسيلة" و"آرزيو". [4]

ولقد استمرت الهجرات الأندلسية إلى "الجزائر" (المغرب الأوسط) في العهد الزياني وبلغت ذروتها في عهد السلطان "عبد الواحد بن أبي عبد الله" وتواصلت حتى نهاية الحكم الإسلامي، وقد زاد نزوح الأندلسيين في هذه المرحلة مع سقوط الحواضر الكبرى بيد الإسبان مثل "طليلطلة"سنة 1085م و"سرقسطة" سنة 1118م، وزادا تساقط المدن خاصة بعد معركة "حصن العقاب" سنة 1212م والتي من نتائجها نزوح عديد الأندلسيين بعد أن استولى الإسبان على أراضيهم، أو بطلب من أمراء بلاد المغرب وتشجيعاتهم، ونتيجة لذلك نزحت جاليات أندلسية إلى بلاد المغرب واستقرت في المراكز

---

[1] جمال يحياوي: **مرجع سابق**، ص ص 51- 53.

[2] عبد القادر خلادي: **مقال أبو مدين الغوث دفين تلمسان 520- 594هـ/1126- 1197م**، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر، 1975م، ص 284.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 2002م، ص 4.

[4] فراحتية أمال: مرجع سابق، ص 21.

الساحلية مثل "هنين"، "وهران" و"آرزيو" و"مستغانم" و"تنس" و"الجزائر"، بينما رأت أعداد أخرى أن الاستقرار بـ"بجاية" و"تلمسان" يكون أفضل لمكانتهما العمرانية حيث أضحت المدينتان منارتين للإشعاع العلمي والحضاري بالإضافة إلى نشاطهما الاقتصادي بفضل الوافدين الجدد الذين كان أغلبهم من الفقهاء والعلماء وأصحاب الثروة والجاه. [1]

ب- المرحلة الثانية: ما بين 1492م إلى 1609م:

لم تنقطع الهجرات الأندلسية إلى ربوع المغرب الإسلامي واستمرت وتيرتها بأعداد أكبر خصوصا بعد سقوط إمارة "بني لأحمر" بـ"غرناطة" سنة 1492م، ومنذ الوهلة الأولى التي سقطت فيها شرع الأندلسيون في بيع بيوتهم وممتلكاتهم بثمن زهيد، والتوجه إلى الساحل لعبور البحر المتوسط والهجرة إلى المغرب الأوسط،[2] خاصة بعدما لم يتبق لهم أي خيار في ظل الاضطهاد الذي شهدوه والذي تمثل كما أسلفنا في الاختيار بين اعتناق المسيحية والذوبان في المجتمع الإسباني وإما التعرض لأبشع أنواع التعذيب بواسطة محاكم التفتيش، وإما الهجرة إلى أقطار أخرى،[3] ونتيجة لذلك قام الإسبان باحتلال العديد من سواحل "الجزائر".

وكان من بين أهم أسباب تواجد الأخوين "عروج" و"خير الدين" في غرب المتوسط هو تسهيل عملية هجرة الأندلسيين وإنقاذهم، ولما انضوت "الجزائر" تحت ظل الدولة العثمانية سنة 1519م سارع حكام "الجزائر" لمساعدتهم ونقلهم نحو السواحل الجزائرية، حيث تمكنوا في الفترة ما بين 1525- 1584م من شن غارات بحرية ناجحة على الشواطئ الإسبانية أنقذوا خلالها العديد من الموريسكيين الأندلسيين. [4]

---

[1] حنيفي هلايلي: **مرجع السابق**، ص 12.

[2] مجهول: **مصدر سابق**، ص 43.

[3] مُحَمَّد المقري: **مصدر سابق**، ج4، ص ص 527- 528

[4] عبد الله عنان: **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال (دراسات تاريخية أثرية)**، مرجع سابق، ص 388.

ج- المرحلة الثالثة: ما بين 1609م إلى 1614م:

وعقب قرار الطرد الجماعي الذي أصدرته إسبانيا بتاريخ 9 أفريل 1609م، استقبلت السواحل "الجزائرية" أعداد كبيرة من المهاجرين قسرا، وبواسطة السفن الإسبانية،[1] بتاريخ 22 سبتمبر 1609م، الذي يقضي بنفي مسلمي "الأندلس" من "بلنسية" حيث تم ترحيل 28 ألف موريسكي نحو ميناء "دانية" و15 ألفا أخرى إلى ميناء "بلنسية"، أين قامت السفن الإسبانية بحملهم على نفقتها الخاصة إلى مدينة "وهران"، بينما اعتمد المهاجرون الآخرون على أنفسهم، وعلى استئجار السفن والإبحار صوب السواحل الجزائرية. [2]

وقد عرفت مدينة "الجزائر" قاعدة الحكم العثماني هجرات مكثفة من الموريسكيين الذين بلغ عددهم في مطلع القرن السابع عشر حوالي 25000 موريسكي، وقد توسعت مناطق تمركزهم واستقرارهم لتشمل مناطق طول الساحل الجزائري مثل: "آرزيو" و"شرشال" و"تنس" و"القليعة" و"بجاية" و"دلس" و"عنابة". [3]

ثم تمكنت أفواج أخرى من الموريسكيين من الالتحاق[4] من "استرامادور" و"اراغون" و"لامانشا" عن طريق "فرنسا" عبر "مرسيليا" و"ليفورنة". [5]

2- أماكن الاستقرار في الجزائر وأشهر العائلات الأندلسية:

- **أولا: أماكن استقرار الجالية الأندلسية بالجزائر:**

كان المغرب الأوسط موئلا للهجرات الأندلسية منذ أوقات مبكرة وإلى غاية ما بعد سقوط "غرناطة"، وقد قصد المهاجرون الأندلسيون مختلف المناطق الساحلية وانتشروا بها، ومن أشهر المراكز التي استقروا بها: "الجزائر" والتي توافد عليها الأندلسيون بكثرة، أين استقبلت كما هائلا من

---

(1) حنيفي هلايلي: **مرجع السابق**، ص 34.

(2) فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج1، ص ص 110- 114.

(3) حنيفي هلايلي: **مرجع السابق**، ص 34.

(4) ينظر الملحق رقم: (11).

(5) حنيفي هلايلي: **مرجع السابق**، ص 35.

الموريسكيين من الصناع والحرفيين ومهرة،[1] وما ميز النزوح الجماعي الأخير أن أماكن الاستقرار شملت المناطق الساحلية الجزائرية، وكانت جهات "وهرارن" و"مستغانم" و"تلمسان" في طليعة الأقاليم التي استقطبت النازحين الذين وفد أول فوج منهم من بلدة "نوفيلدا"، وتوجهوا إلى "تلمسان" بعد أن تفاوض في أمر نقلهم من "وهران" إلى "تلمسان" الحاكم الإسباني لـ"وهران" الدوق "داغيون"، ثم تلاهم فوج آخر ضم مهاجري النواحي الجنوبية من "كاسلون" و"كولين" الواقعة إلى الغرب من "بلنسية" الذين نقلوا رأسا إلى مراكز الإسبانية بـ"وهران" و"المرسى الكبير" أو النواحي القريبة منها كـ"آرزيو"[2] و"مستغانم"[3] و"رأس فالكون".[4]

ومن المناطق التي استقطب الجاليات الأندلسية أيضا نجد، مدينة "البليدة"، "القليعة"، "شرشال"، "الداموس"، "تنس"[5]، "برشيك"، "الشلف"، "تمانتفوست"، "دلس"[6]، "آزفون"، "المدية"، "مليانة"[7]، و"مازونة"[1].[2]

---

[1] حنيفي هلايلي: **مرجع السابق**، ص 26.

[2] آرزيو: كانت تسمى قديما "أرسيناريا كولونا"، تقع شرق "فانسطل" فبعد تجاوز ما يسمى بـ"إبرة وهران" تبدوا أطلال "آرزيو" القديمة، وهي مدينة كبيرة كثيرة السكان، يأتي التجار إليها من إسبانيا وهذا لوجود مرسى آمن من رياح الشرق ورياح الشمال، وعلى مقربة من هذا الميناء يوجد مصب نهر "سيرت"، وقبالة هذا المرسى توجد مرسى أخرى تدعى "آرزيو الجديدة" كانت ترسو بها سفن النصارى محملة بالبضائع الأوروبية على عهد "بني زيان"، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص349.

[3] مستغانم: مدينة موغلة في القدم بناها السكان الأصليون على سفح جبل مطل على ساحل البحر، وفي الطرف الأعلى من المدينة، حيث توجد ربوة مشرفة، يقوم حصن جهة الجنوب، توجد "مستغانم" على بعد أربعة عشر فرسخا شرقي "وهران"، لها مرسى جيد بعيد عن المدينة، ينظر: **نفسه**، ص 350.

[4] ناصر الدين سعيدوني: **مرجع السابق**، ص 132.

[5] تنس: مدينة أزلية بنها الأفارقة في منحدر جبل على مسافة قريبة من البحر المتوسط يحيط بها سور، كانت خاضعة لملك "تلمسان"، ينظر: حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج2، ص 35.

[6] دلس: أو "تدليس" مدينة عتيقة بناها الأفارقة على بعد نحو تسعة وثلاثين ميلا من شاطئ البحر المتوسط، تحيط بها أسوار قديمة متينة، وجل سكانها صباغون لوجود عدد من العيون والجداول بها، ينظر: **نفسه**، ص 42.

[7] مليانة: مدينة كبيرة بناها الرومان فوق جبل مرتفع جدا على بعد أربعة عشر فرسخا من "شرشال" في داخل البلاد، وعلى بعد خمسة عشر فرسخا غربي مدينة "الجزائر"، تكثر بها الجداول والينابيع، وبعدما غدت "تلمسان" تابعة للأتراك العثمانيين بـ"الجزائر"، قام "بربروس" بضمها، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص ص 359- 360.

وقد انتشر الأندلسيون في مختلف المناطق الجزائرية، فبالنسبة للمناطق الشرقية فقد استقروا في كل من، "بجاية"، "جيجل"، "القل"، "قسنطينة"، "عنابة" [3] و"القالة". [4]

- **ثانيا: أشهر العائلات الأندلسية بالجزائر:**

اختلفت أصول العائلات الأندلسية المقيمة بـ"الجزائر"، فالبعض منها ذات أصول عربية والبعض الآخر يحملون ألقابا إسبانية وأخرى تم تكييف بعضها مع اللغة العربية العامية، وحملت أخرى إشارات إلى البلدات والأرياف الأندلسية التي ينحدر منها أصحابها أو إلى مهنهم. [5]

ومن بين هذه العائلات الأندلسية نذكر: "بوناتيرو" والتي قدمت على الأرجح من بلدة "بوناتيرا" (Bonaterra) والتي كانت تسمى بعائلة "القلانسي" لاشتهارها بامتهان صناعة الشواشي قرب "باب الوادي"،[6] و"ابن النيقرو" التي كانت عائلة مثقفين وفقهاء، "ابن الكبابطي" و"بوالركايب" المعروفة بتوليها مسؤولية مرافقة ركب الحج إلى البقاع المقدسة، و"بن بكير" و"سوسان" و"بوضربة"[7] و"الحداد" و"بوفنيش" و"فنيش"، و"اليسري" و"بن حلي" و"بن حالة" و"بن عكاز" و"السراج" والـ"بايز" (Puez) و"رويس" أو"رويث" (Blanco) الذي هو في الأصل مجرد لقب إسباني ترجم للعربية.[8]

---

(1) مازونة: هي من المدن التي بناها الرومان أيضا تبعد نحو أربعين ميلا من البحر، تمتد على مساحة شاسعة وتحيط بها أسوار متينة، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص 36.

(2) فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج2، ص 504.

(3) عنابة: كان الرومان قد بنوها شرقي المكان الذي توجد فيه اليوم بعيدا عنه بمسافة فرسخ واحد على نهر "بدوغ" كانت تسمى في القديم "هيبون" وموقعها على ساحل البحر المتوسط في خليج نوميديا على بعد أربعين فرسخا من مدينة "تونس"، يسمونها العرب بلدة "العناب" لكثرة ما فيها من هذه الثمار، أما المسيحيون فيسمونها "بون" أي الجيدة وهي تسمية أقرب إلى الصواب لأن بها أجود أرضي بلاد البربر وأكثرها خصبا وأنقاها هواء، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج3، ص ص 7- 8.

(4) قموز مُحَمَّدا، زراولة خالد: **مرجع سابق**، ص 39.

(5) فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج2، ص 68.

(6) ناصر الدين سعيدوني: **مرجع السابق**، ص32.

(7) **نفسه**، ص34.

(8) فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج2، ص 70.

وهناك أسماء وألقاب تحمل أسماء مدن إسبانية مثل:"ابو اليمن سعد بن المنعم موسى الشاطبي" نسبة إلى مدينة في "الأندلس" و"القصري" (Kesri) نسبة إلى بلدة "القصر" في جنوب شرق مدينة "غرناطة" و"قرطبي" و"بن قرطبي" و"غرناطي" و"غرناوط" و"بن غرنوط" نسبة إلى مدينة "غرناطة"، إضافة إلى "الشقندي" نسبة إلى مدينة "شقندة" (Segunda) الأندلسية، و"مرسي" نسبة إلى مدينة "مرسية" و"الشبلي" أو"ابن الشبلي" نسبة إلى "إشبيلية". [1]

كما يوجد هناك عائلات تحمل ألقابا إسبانية وجدت له معاني في اللغة الإسبانية وصياغتها غريبة عن اللغة العربية واللهجة المحلية، وهذه الفئة هاجرت بعد سقوط غرناطة واحتكوا بالعالم المسيحي، مثل: عائلة "بيراز" وعائلة "الكميلبو" وعائلة "الروج" وعائلة "كلاطو". [2]

وهناك الكثير من الألقاب في مدن "الجزائر" والأرياف تحمل صيغة تركية مثل: "إزميرلي" و"بورصالي" و"اسطنبولي" و"قازداغلي" و"ابن شاوش". [3]

3- موقف فقهاء الإسلام من الهجرات الأندلسية:

وفيما يخص مسألة مشروعية الهجرة فهي موقوفة على بعض الفتاوى التي قدمت للأندلسيين في بيان، فذكر "أبو العباس أحمد الونشريسي" في مخطوطته هذا الحكم، وبين وجوب الهجرة على المكرهين على التنصير في مخطوط له بعنوان "أسى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه ولم يهاجر" ما نصه: «إن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فريضة إلى يوم القيامة ».[4]

---

[1] فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج2، ص ص 70 -71.

[2] **نفسه** ، ص 70.

[3] **نفسه**، ص 73.

[4] أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي: **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس المغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف مُحَمَّد حاجي، دار الغرب الإسلامي، د.ط، بيروت، 1981م، ص 121.

وقد قطع "الونشريسي" الأمر في فتواه بتحريم البقاء في ديار الكفر الذي كان جوابه قاطعا في قوله: «إن البقاء في بلد احتله الكفار محرم شرعا كما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير». [1]

وبعد بضعة أعوام، أصدر مفتي "وهران" الجزائري فتوى أخرى إلى مسلمي الإسبان الذين اعتنقوا الدين المسيحي بمرسوم، كانت هذه الفتوى على عكس سابقتها ترمي إلى تهدئة أولئك الذين أصبحوا في مثل ذلك الوضع الحرج ومواساتهم، حضهم فيها على أن يكتموا إسلامهم في القلوب، وأن لا يعلموا أطفالهم الدين الإسلامي حتى يبلغوا سن الحلم، ويبلغوا من النضج ما يجعلهم قادرين على كتمان ما يبطنون. [2]

وأصدر علماء المذاهب الأربعة الإسلامية في "القاهرة" عام 1500م تقريبا أربع فتاوى حول أوضاع المسلمين الذين يعيشون تحت سلطان حكومة مسيحية في إسبانيا وقد صدرت تلك الفتاوى بناء على طلب الموريسكيين الفالنسيين لدى مرورهم بـ"القاهرة"، وهم في طريقهم إلى مكة لتأدية فريضة الحج، ونصت هذه الفتاوى علة وجوب هجرة المسلمين في أقرب فرصة ممكنة، فلا يجوز للمسلمين الإقامة بين الكفار، ولا ينبغي أن يقسموا قسم الولاء لسلطانهم، فإقامة المسلمين بين الكفار لا تمكنهم من أداء بعض الشعائر الإسلامية الأساسية. [3]

---

[1] مرثيديس غارثيا أرينا: **شتات أهل الأندلس (المهاجرون الأندلسيون)**، تر: مُحَمَّد فكرى عبد السميع، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2006م، ص 139.

[2] **نفسه**، ص 139.

[3] **نفسه**، ص 140.

المبحث الثاني: الدور العسكري للجالية الأندلسية

1- دورهم في الصناعة الحربية والأمن:

ما أن استقر الأندلسيون بـ"الجزائر" اشتغلوا في أعمال التجارة والصناعة، حيث احترفوا في مختلف الصنائع التي تتطلب المهارات والإتقان فانتشرت حوانيتهم في الأرجاء والتي كان أغلبها في الشوارع الرئيسية للمدن، فكثرة الورشات والحرف وازدحم فيه الصناع فحسب بعض المصادر التاريخية والتي تقر بأنه في بداية القرن السابع عشر كان بها حوالي 80 حداد و180 سكاكاً وغيرها، فسبب ازدهار الصناعة يعود إلى هجرة الأندلسيين الذين نقلوا خبراتهم ومهاراتهم في هذا المجال. [1]

كما ورد في كتاب تاريخ إفريقيا الشمالية لـ"سامح عبد العزيز آلتر": «أما المهاجرون الأندلسيون فكانوا يتقنون الزراعة والصناعة والأعمال الإدارية بشكل جيد، كما عملوا بالدباغة والسروج (صناعة السرج) وصنع الأسلحة والأعمال الأخرى». [2]

كما تطورت صناعة الجلود بفضل الصناع الأندلسيين الذين زادوها إتقانا ودقة وجودة حيث وجدت أحواض خاصة بهذه الصناعة خارج مدينة "الجزائر" مثل "البليدة"، وهي صناعة اشتهرت في "قرطبة" طيلة قرون. [3]

منذ العقود الأولى للقرن 16م نجح الصناع الأندلسيون الموريسكيون في صنع نوع محلي من البنادق وأتقنوا تقنيات تحضير البارود، وقد وجدت هذه الصناعة إقبالا كبير من طرف سكان "متيجة" و"الأطلس البليدي" كما أوجد الصناع الموريسكيون فرنا لصهر النحاس بمدينة "الجزائر" عرف بـ"در النحاس"، هذا الفرن الذي وجه إنتاجه لصناعة الأدوات النحاسية المختلفة للاستعمال المنزلي، ثم تحولت تحت الحاجة إلى مشغل لصنع نوع من المدافع لتعزيز الدفاعات عن المدن الجزائرية في

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2000م، ص ص 140- 141.

[2] عزيز سامح آلتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1989م، ص 146.

[3] نفسه، ص 146.

القرن 17م،[1] بالإضافة إلى صناعة الحدادة ومعالجة المعادن فقد مهر فيها صناع موريسكيو "شرشال" الذين مكنوا من معالجة خامات الحديد الموجودة في تلك الجهات وطورا منها نوعا جديدا من الفولاذ كان يستعمل خاصة في صناعة البنادق لشدة مقاومته ومتانته. [2]

ويُضاف إلى امتهانهم لصناعة البارود والبنادق ومختلف الأسلحة أن نسبة منهم "قُنداقجية" ممتازين لهم محلاتهم وأسواقهم في قلب المدينة بين "باب عزون" و"باب الوادي"، وكذا استفادت البحرية الجزائرية من خبرة وكفاءة هذه الجاليات الأيبيرية في إنتاج السفن ومختلف أنواع المراكب والأدوات التي يحتاجها البحارة بشكل عام والأسطول الحربي بشكل خاص. [3]

وقد أُسند لأبراج الأندلسيين مدفعيات تتوفر على سبع فوهات نسجت حولها الأساطير الأوروبية (Toppanat Al- Andalous) (أي بطارية من المدافع) في مرتفعات المدن لا يوجد من يعرف فعاليتها أكثر من بحارة الحملات الفرنسية والهولندية والدانمركية والإسبانية لمعاناتهم من قذائفها.[4]

وقد تدعمت طائفة رياس البحر الجزائريين في العهد العثماني بالتحاق عدد هام من البحارة الأندلسيين الموريسكيين الذين كانوا يتوفرون على كفاءات عالية في العلوم العسكرية والبحرية وفنون القتال في البحر، فضلا عن الشجاعة والإقدام خلال المعارك، وكانوا يتقنون استخدام السيف والمدفع مثلما يبرعون في توظيف البوصلة والخرائط في مقصورات السفن والبوارج. [5]

ومنذ عهد "خير الدين" اتخذ من الأندلسيين جنودا لحراسة أبراج مدينة "الجزائر" وألفوا منهم فرقا عسكرية وشاركت في توطيد الحكم العثماني في الأقاليم الداخلية لـ"لجزائر" وكلما تقدمت قوات "آل بربروس" باسطة نفوذها على المدن والقرى، كثيرا ما كانت تترك كتائب من الأندلسيين تتولى حراستها وضبط الأمن فيها. [6]

---

[1] فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج2، ص 114.

[2] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، مرجع سابق، ص 54.

[3] **نفسه**، ص 55.

[4] فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج2، ص 83.

[5] **نفسه**، ص 103.

[6] **نفسه**، ص 104.

وقد تشكلت القوى العسكرية أساسا من جنود "الإنكشارية" الذين يعتبرون الدعامة الأساسية للحكم السياسي في الداخل، إضافة إلى فرق من الفرسان كانت تؤخذ من الأهالي عندما تدعو الضرورة،[1] وفي سنة 1568م على عهد "مُحَمَّد باشا" سمح لجنود "الإنكشارية" بمرافقة البحارة على متن السفن، وكان الجيش الجزائري يتشكل إضافة إلى قوات "الإنكشارية "[2] القادمين من الأناضول، من فرقة مسلحة من الأندلسيين كان قد جندها "خير الدين" وفرسان من الجزائريين، إما في خدمة "البايلرياي" أو كحلفاء خلال الحملات الداخلية أو أثناء الغارات الإسبانية على السواحل الجزائرية.[3]

2- دورهم في صناعة السفن وبناء الأسطول:

كانت التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية غنية بمختلف المشارب، يوحدها الجهاد في سبيل الله، وقد تكونت من خليط ممتاز من العناصر المحلية إضافة إلى "أعلاج"[4] أوروبا، ويضاف لهم بحارة من المشرق الإسلامي وآخرون قدموا من "الأندلس"، وهذا ما أكسب البحرية الجزائرية نفسا وقوة جديدة وتقنيات إضافية في مجال المعدات خصوصا،[5] وهذا ما يؤكده "وولف" حيث يقول: « إنه قبل أن يضع خير الدين جماعة القراصنة تحت حماية الباب العالي، كان المجندون الشرقيون والأندلسيون

---

(1) نعيمة بوحموش: **مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر**، القافلة لنشر والتوزيع، د.ط، قسنطينة، الجزائر، د.ت، ص ص 92- 93.

(2) الإنكشارية: تأسس هذا الجيش في سنة 1520م، حيث أن فرقة الإنكشارية "يكي جري" أو "يني شري" هي أهم أقسام جيش العبيد وصاروا فيما بعد أقوى فرق الجيش العثماني نظرا للعناية الفائقة بهم وتدريبهم وتكوينهم البدني والذهني المتميز فقد أثبتوا أنهم خيرة المقاتلين في الدولة العثمانية حتى القرن 17م، ينظر: هوام حنان، سريعية خولة: **الجيش الجزائري خلال العهد العثماني (1518- 1830م)**، مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ عام، مش: لعروصي عابد، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، 2016- 2017م، ص 52.

(3) جون ب وولف: **الجزائر وأوروبا 1500- 1830**، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، د.ط، الجزائر، 2009م، ص 100.

(4) أعلاج: هي العناصر السكانية الأوروبية التي عاشت بـ"الجزائر" وقد يكون منم الأسرى والعبيد المسيحيون بالدم والأصل وكانوا وكانوا يشكلون أكثر عناصر طائفة "الرياس" لمعرفتهم بالنشاط البحري، ينظر: حساني مختار: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية (مدن الوسط)**، دار الحكمة، ط1، الجزائر، 2007م، ص 22.

(5) نعيمة بوحموش: **مرجع سابق**، ص ص 108- 109.

وسكان المغرب العربي الذين تولوا الحروب البحرية هم اللذين يشكلون حقا العمود الفقري لقوة سفن القراصنة» .[1]

وتمكن الأندلسيون من إدخال عديد الصناعات إلى "الجزائر" منذ قدومهم إليها كالحدادة والصناعة، والنجارة، وصناعة الأسلحة في كل من"متيجة" و"الأطلس البلدي" كما قاموا ببناء السفن في كل من "الجزائر" و"شرشال"، [2] وهذا ما أكده "حسن الوزان" بقوله أن مدينة "شرشال" قد نزل به حوالي ألف ومائتين أندلسي واستوطنوها وبنو فيها المنازل وزرعوا الأراضي كما قاموا ببناء سفن للملاحة. [3]

ومعروف عن الأندلسيين الموريسكيين أنهم كانوا من بين أبرز خبراء صناعة السفن وتجهيزها في البحر الأبيض المتوسط، وقد حافظوا على هذا التقدم في موطنهم الجديد الجزائري حيث اعتمدوا في هذه الصناعة على أخشاب مدن "شرشال"، "جيجل"[4] و"بجاية".... [5]

كما استطاع الأندلسيون أن يجعلوا بعض موانئ "الجزائر" التي ساهموا في بنائها قاعدة بحرية خاصة بهم، لممارسة الجهاد البحري ضد المسيحيين، وهذا ما يظهره "مارمول كربخال": «أن الموريسكيين كانوا يغيرون من حين إلى أخر على سواحل إسبانيا ليلا...». [6]

وكما سبق ذكره فيما أكده "جون ب وولف" أن الأندلسيين كانوا العمود الفقري للبحرية الجزائرية وللجهاد البحري في المنتصف الأول من القرن السادس عشر،[7] فقد ساهم الأندلسيون

---

[1] جون ب وولف: **مرجع سابق**، ص ص 106- 107.

[2] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، مرجع سابق، ص54.

[3] حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج2، ص 34.

[4] جيجل: تقع على بعد اثني عشر فرسخا من "بجاية"، بناها الأفارقة الأقدمون على ساحل البحر المتوسط على مرتفع عند مدخل خليج نوميديا، كانت تسمى "جلجيل" ويسمها البعض "جيجل" ويسمها آخرون "جيرجي"، لها موقع ممتاز وتحصينات قديمة، لم تخضع لملوك "بجاية" و"تونس"، وخضعت لـ"آل بربروس" أين أصبحوا يقدمون له خدمات جلية، وبها نهر معروف باسم "سوس"، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص ص 380- 381.

[5] فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج2، ص 104.

[6] مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص 76.

[7] جون ب وولف: **مرجع سابق**، ص 107.

الوافدون على "الجزائر" الذين يمتهنون صناعة الجلود والأسلحة في دعم ايالة "الجزائر"، أين لعب الموريسكيون دورا هاما في إقامة وإنشاء ميناء "الجزائر".[1]

بفضل خبرتهم دائما، بنوا العديد من الحصون والقلاع بالشواطئ التي أقاموا بها في "الجزائر"، فبمدينة "الجزائر" مثلا بنو بها حصن في إحدى الجزر المقابلة لمدينة "الجزائر" في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي، كان يستعمل لإرشاد السفن والمراقبة وكذلك لشن الغارات على الشواطئ الإسبانية.[2]

ولقد وضع الأندلسيون خبراتهم وسخروا أموالهم لإنشاء السفن وهذا ما ساعد على تزايد نشاط ورشات صناعة السفن في "شرشال" و"بجاية" فتضاعف عددها وتنوعت أشكالها خلال عدة سنوات فقط، وذكر "حسن الوزان" أن: « أهل بجاية كانوا على قدر عظيم من الفن يسلحون العديد من السفن الحربية المختلفة ويرسلونها لغزو شواطئ إسبانيا» ،[3] وهذا ما يؤكد لنا أن مدينة "بجاية"[4] من من أهم المدن الجزائرية التي عرفت ازدهارا في صناعة السفن.

وأظهر الأندلسيون خبراتهم في استعمال السفن والمحافظة على السرعة في الإبحار، من خلال إنشائهم لترسانة بـ"شرشال"[5] لصناعة السفن الخفيفة والسريعة، مثل "الغليوطات" والسفن ذات "الأشرعة الطويلة" التي هي سريعة وسهلة القيادة وتتمتع بمرونة في توجيهها،[6] إضافة إلى تدعيمها

---

(1) وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر: عبد القادر زبادية، دار القصبة، د.ط، الجزائر، 2006م، ص 50.

(2) مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص 76.

(3) حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج2، ص 50.

(4) بجاية: من أهم المدن الجزائرية، تقع على خط الزوال 2.45 وخط العرض 36.45 وسط خليج ذي جمال خلاب، تكتنفه جبال "قورايا" التي يبلغ ارتفاعها 600 متر، ينظر: أحمد توفيق المدني: **الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492– 1792**، مرجع سابق، ص 125.

(5) شرشال: مدينة كبير عتيقة، بناها الرومان يسمها "بطليموس" "كانوشر"، وهي بين مدينة "تنس" ومدينة "الجزائر"، تفصل عن كل منهما إلى عشرة فراسخ، وهي على الساحل، وكانت تحيط بها أسوار جيدة من الحجارة المنحوتة، كما كان به قلعة، وبقايا معبد أسقطها "القوط" الذين مروا إلى إسبانيا الاستيلاء على هذه المدينة أيام رخائها وأبقوها على التبعية لمدة طويلة، وبعد ذلك عادت إلى العرب فأعادوا إليها ازدهارها ولكن الخليفة الشيعي دمرها، وظلت على تلك الحال إلى أن أنحاز إليها جماعة من أهل "الأندلس" الذين أعادوا بناءها، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص ص 355- 356.

(6) جون ب وولف: **مرجع سابق**، ص ص 193- 194.

بنوع من الأسلحة هي خفيفة وبسيطة قد لا تتجاوز مدفعا واحدا ذا مدى طويل، وفي بعض الأحيان يضاف له مدفع آخر في مؤخرة السفينة ليحل مدفع المطاردة، كما أن هناك بعض الأسلحة الخفيفة ذات الاستعمال الشخصي التي تزود بها البحارة وهي نوع من الأسلحة النارية أو البيضاء،[1] وقد اعتمدت صناعة الأسلحة المستعملة على ظهر السفن على الخبرة الفنية التي عرف بها أفراد الجالية الأندلسية التي وجدت في الموارد الأولية المتوفرة ما شجعها على تطوير تلك الأسلحة، والتي أظهرت نجاعتها في عدة معارك كبيرة. [2]

وعمل الموريسكيين على تنشيط حركة الجهاد البحري والهجوم المتواصل ضد السواحل الإسبانية بواسطة الأسطول البحري الجزائري، لمعرفتهم الجيدة للغة الإسبانية وللأماكن الجغرافيا والطرق البحرية، كما لقن الموريسكيين سكان الجزائر فنون أوروبا، خاصة في المجال العسكري. [3]

3- دورهم في الدفاع عن الجزائر:

قام الأندلسيون بعدة تحصينات من بينها توسيع الأسوار وبناء خنادق وأبراج وأبواب كبيرة وطبانات وثكنات عسكرية، ومن بين الأندلسيين الذين كان لهم إسهام في هذا المجال "جعفر" كبير مهندسي الأشغال العامة في مدينة "الجزائر" و"المعلم موسى" الذي عزز تحصينات مدينة "الجزائر" العسكرية ببناء أبراج ومدفعيات ومرمم باب البحر وهو أحد الأبواب الخمسة لمدينة سيدي "عبد الرحمن الثعالبي" وأيضا بنى ثكنة في شارع البحرية، وكان الأندلسيون وراء تشيد برج "الفنار".[4]

وفي المرحلة الأولى من إلحاق "الجزائر" بالدولة العثمانية، لعب المهاجرون الأندلسيون دورا كبيرا حيث ساهموا في الدفاع عن ايالة[5] "الجزائر" ضد الغارات الإسبانية المتكررة، وهو ما أشاد له "مارمول "مارمول كربخال" بأن الأتراك أرسلوا حوالي 300 جندي من الموريسكيين ذووا أصول أندلسية إلى

---

(1) نعيمة بوحموش: **مرجع سابق**، ص ص 166- 117.

(2) **نفسه**، ص 116.

(3) حنيفي هلايلي: **مرجع السابق**، ص ص 54 – 55

(4) فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج2، ص ص 81- 85.

(5) الإيالة: هو مصطلح إداري استخدمه العثمانيون في المناطق التي أخضعوها من أجل تقسيمها إلى عدة مناطق إدارية، وبعد إعلان التنظيمات استبدلوها باسم "ولاية"، ينظر: عزيز سامح آلتر: **مرجع سابق**، ص 16.

مدينة "المدية"[1] لحمايتها واستتباب الأمن فيها ولحراسة أبراج مدينة "الجزائر"،[2] كما ساهموا في القضاء على ثورة الشيخ "بوطريقة" في إقليم "الجزائر". [3]

وساهموا أيضا في تدعيم القوة الحاكمة ضد الاضطرابات الداخلية، فتمكن "عروج" بفضل دعم الأندلسيين له من هزيمة حاكم "تنس" "حميدة العبد" وهزمه أيضا "أبا حمو الثالث" في "تلمسان" بعد مشاركة خمسمائة جندي أندلسي من أصل ألف جندي وهذا ما سهل دخول "تلمسان". [4]

وبفضل خبرة الأندلسيين إستطاع أن يطور الأسطول البحري لـ"خير الدين" بعدما كان يتكون ما بين ثلاثة سفن إلى خمسة عشر سفينة عند مغادرته "الجزائر"، لتصبح أربعين سفينة عند عودته إليها وبفضل هذه العمارة إستطاع أن يستولي على مدينة "القل"[5] سنة 1521م وكذلك الحال بالنسبة لـ"قسنطينة "[6] سنة 1522م. [7]

سنة 1531م قامت إسبانيا بحملة على "شرشال" بقيادة "أندري دوريا" فتمكن من تحرير الأسرى ونهب المنازل، لكن إستطاع الأتراك بمساعدة الأندلسيين من هزم الإسبان الذين قدرت

---

(1) المدية: مدينة بناها الأفارقة في تخوم "نوميديا" على بعد نحو ثمانين ميلا من البحر المتوسط، تقع على سهل خصيب جدا تحيط بها جداول ماء وبساتين، سكانها أثرياء لأنهم يتاجرون مع "نوميديا" ويرتدون لباسا أنيقا ويسكنون دورا جميلة، إلا أن الأعراب يثقلون كهولهم بالإتاوات، كانت تابعة لأمير "تنس"، ثم أصبحت خاضعة لـ"آل بربروس"، ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج2، ص 41.

(2) حنيفي هلايلي: **مرجع السابق**، ص 52.

(3) فراي ديغو هايدو: **تاريخ ملوك الجزائر**، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، د.ط، عين مليلة، الجزائر، 2013م، ص 70.

(4) قموز محمدا، زراولة خالد: **مرجع سابق**، ص 87.

(5) القل: مدينة كبيرة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط عند قدم جبل شاهق، كان بها أسوار هدمها "القوط" وبعد دخول المسلمين لها تركوها على حالها، وهي مدينة متحضرة مليئة بالصناع، ينظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج2، ص 54.

(6) قسنطينة: مدينة عتيقة جدا بنها السكان الأصليون على الساحل على بعد عشرة فراسخا من مدينة "تونس"، يدعونها الأفارقة "بنزرت"، يسمها "بطليموس" "اوتيكا" كبيرة تنقسم إلى شطرين، شطرها الشرقي يسكنوه الناس وشطرها الغربي به بحيرة وسهل واسع، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج3، ص 10.

(7) قموز محمدا، زراولة خالد: **مرجع سابق**، ص 86.

خسائرهم بألف وأربعمائة قتيل وستمائة أسير،[1] كما شارك الأندلسيين مع "خير الدين" في حملته على جزيرة "مينورقة" سنة 1535م واستطاعوا أن يأسروا بين ألف إلى ثمانية ألاف أسير، كما لعب الأندلسيون دورا مهما في الدفاع عن مدينة "الجزائر" أثناء حملة "شارل كان" سنة 1541م، حيث فقد الأندلسيون ما لا يقل عن خمسة ألاف شهيد. [2]

والشيء الذي دفع بعثمانيي "الجزائر" للاعتماد على القوة الأندلسية ما امتازت به هذه الطائفة على المستوى العسكري، من صبر على الجهاد، وخبرة في الدفاع ورد الهجمات الإسبانية، وقد قال الملك الإسباني "فيليب الثاني" لسفير "فرنسا" في بلاطه "فوكفوليس" واصفا رجال "الأندلس" المهاجرين: «يوجد بمدينة الجزائر 15 ألفا ممن يحسنون استعمال الأسلحة النارية، من بينهم عشرة آلاف رجل من العرب الذين نزحوا من إسبانيا في السنوات الأخيرة وهم من خيرة الجنود». [3]

ومن مواقف الأندلسيين الجهادية في بلاد المغرب الأوسط، ما كان لهم من تأثير في الدفاع عن الجبهة الغربية، وخاصة بعد احتلال الإسبان لـ"وهران"[4] و"المرسى الكبير"، فلما استولى الإسبان على على "المرسى الكبير" كان من بين الذين قادوا مقاومة ضد الاحتلال الإسباني أفراد من الجالية الأندلسية، لأن سكان "المرسى الكبير" سبق لهم أن استقبلوا مجموعة من المهاجرين الأندلسيين، وعلى الخصوص بعد سقوط "غرناطة" والمراكز الأخرى بالجنوب الإسباني كـ"ألمرية" و"قرطاجنة" و"مالقة". [5]

ومن بين الأسماء اللامعة للمقاتلين والقادة العسكريين الأندلسيين الذين شوهدوا وهم يشقون البحر الأبيض المتوسط طيلة عقود الرايس "بلانكو"، أو الرايس "بلانكيو" الرايس "أحمد بوعلي

---

[1] فراي ديغو هايدو: **مصدر سابق**، ص 53.

[2] قموز مُحَمَّدا، زراولة خالد: **مرجع سابق**، ص 88.

[3] أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492– 1792**، مرجع سابق، ص 166.

[4] وهران: أحد أهم مدن "الجزائر"، يحدها من الشمال البحر المتوسط، وهي مدينة يحيط بها الأسوار من جميع النواحي وخنادق، ينظر: أحمد بن مُحَمَّد بن علب بن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013م، ص 192.

[5] فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج2، ص ص102- 103.

الأشبوني" والرايس [1] "مراد الكبير غواديانو" (Guadiane) نسبة إلى "غواديانة" (Guadiana) قرب "قرطبة" والرايس "سعيد الشويهد"، إضافة إلى أحد أقارب الرايس "حميدو بن علي الحرار" الشهير الذي استشهد عام 1815م في معركة بحرية ضاربة ضد مجموعة من السفن الأمريكية في مضيق "جبل طارق"، هذا البحار العظيم الذي كانت تسري في عروقه دماء أندلسية. [2]

[1] رايس: هي أحدى رتب الطاقم البحري، جمعها "رياس"، وهي مرتبة بلغ إليها عدد كبير من أبناء المغرب العربي، وقد أختلف عدد الرياس حسب الظروف، أحيانا يقلون وأحيانا يكثرون فخلال القرن 17م بلغ عددهم حوالي 500 رايس بعضهم يعمل في المراكب الجهادية في البحار والبعض يمثلون رؤساء الطرق، والبعض الأخر يقيمون في البلاد ووضع لهم مرتب قدره 4 بوجو، وكتب أسمائهم في سجل خاص بذلك، ينظر: يحي بو عزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر(الجزائر الحديثة)**، عالم المعرفة للنشر، د.ط، الجزائر، د.ت، ج2، ص 176.

[2] فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج2، ص ص 103- 104.

عرفت "الجزائر" هجرات أندلسية واسعة خلال الفترة الأخيرة من العصر الوسيط وبداية العصر الحديث، وعلى ثلاث مراحل، تميزت كل مرحلة بأحداثها التاريخية، خاصة المرحلة الأخيرة التي أعقبت قرار الطرد النهائي، حيث تميزت بارتفاع وتيرة الهجرة لأن "الجزائر" كانت وقتها تحت حكم العثمانيين، فكان للجيش الجزائري ذو الخبرة العالية في الجهاد البحري، دورا في نقلهم إلى "الجزائر"، وما دفع الأندلسيين إلى مغادرة "الأندلس" فارين نحو بلاد المغرب الأوسط، هو الاضطهاد الذي شنه عليهم رجال الدين والكنيسة ومنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية، إلى جانب سياسة الملكين الكاثوليكيين المجحفة في حقهم، وتدهور أضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وما زاد من حدة تدفق سيل الهجرات لما وصلت أسماع الموريسكيين الأندلسيين بعض فتاوى وجوب الهجرة من دار الكفرة، وقد شكلت الجالية الأندلسية بـ"الجزائر" عنصرا جديدا توافد إلى أغلب المدن الجزائرية الساحلية من غربها إلى شرقها، وقد كان لهم تأثير في مختلف مجالات الحياة، حيث أنهم طوروا الميدان الصناعة الحربية وصناعة السفن بنقلهم الخبرات الأوروبية إلى "الجزائر" العثمانية، وحتى مجال الملاحة البحرية والأمن والتحصينات الذي تميزوا به دون غيرهم منذ أن كانوا بعدوة "الأندلس"، كما ساهموا الأندلسيون في البحرية الجزائرية من خلال دعمهم لحركة الجهاد البحري بتعزيز الأسطول الجزائري، وفي تثبيت أركان الحكم العثماني في إيالة الجزائر وصد الحمالات عن السواحل الجزائرية.

الفصل الثالث:

أوضاع الجالية الأندلسية بالمغرب ودورها العسكري

المبحث الأول: الهجرات الأندلسية إلى المغرب

1- الهجرات الأندلسية في العهد الوطاسي ومراكز استقرارهم

2- الهجرات الأندلسية في العهد السعدي الأول

3- أشهر العائلات الأندلسية

المبحث الثاني: الدور العسكري للجالية الأندلسية

1- دور الأندلسي في الصناعة الحربية

2- الأندلسيون والحركات الجهادية (البرية والبحرية)

3- الأندلسيون ومساهمتهم في معركة وادي المخازن وغزو السودان

المبحث الأول: الهجرات الأندلسية إلى المغرب

1- الهجرات الأندلسية في العهد الوطاسي ومراكز استقرارهم:

القرابة الجغرافية بين "الأندلس" و"المغرب" جعلت هذا الأخيرة الأكثر عبورا من طرف الأندلسيين قبل سقوط "غرناطة" ومن طرف المدجنين الموريسكيين منذ السقوط إلى غاية الطرد الجماعي، [1] والقرابة السابق ذكرها تتمثل في الفاصل البحري الذي لا يتجاوز 13 كلم بين ضفتي مضيق جبل "طارق"، ولم تكن ظروف الأندلسيين هي السبب في استقرارهم وقدومهم نحو "المغرب" بل منذ العقود الأولى كلما حل بهم أمر اتجهوا نحو "المغرب" قبل غيره من دول الجوار. [2]

لقد ظلت الهجرات الأندلسية متواصلة إلى "المغرب" أثناء فترات الصراع بين الأندلسيين والملكين الكاثوليكيين حول مختلف ثغور "الأندلس" الباقية، فبعد سقوط "المرية" و"قادس" سنة 1489م سمح الإسبان بالهجرة إلى شمال إفريقيا،[3] وبعد معاهدة تسليم "غرناطة" شجع الملكان الكاثوليكيان الهجرة إلى "المغرب"، حيث باع كثير من الأندلسيين أمتعتهم استعدادا للهجرة، لكن الأوضاع داخل "المغرب" بفعل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية دفعت إلى تخفيف وتيرة الهجرة خلال السنتين اللتين تلتا سقوط "غرناطة"،[4] أين فضل الأندلسيون البقاء في ظل وعود الملكين الكاثوليكيين، لكن سرعان ما اكتشف هؤلاء النوايا الحقيقة لهما، فشرعوا في الثورة والترتيب إلى هجرات جديدة نحو "المغرب". [5]

---

[1] فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج1، ص 316.

[2] **نفسه**، ص 316.

[3] مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج1، ص 459.

[4] محمد رزوق: مرجع سابق، ص 154.

[5] **نفسه**، ص 156.

ومن بين المناطق التي استقبلت الجاليات الأندلسية بـ"المغرب" نجد "مليلة"[1] وهي من المناطق التي استقطبت عددا كبيرا من المهاجرين الأندلسيين وهم في طريقهم إلى "فاس" و"تلمسان" وهذا لكون "مليلة" تقابل السواحل الأندلسية وخاصة ساحل "المرية".[2]

ولقد ساهم الأندلسيون في تجديد وإعادة بناء "تطوان"[3] بقيادة "علي المنظري" بعد أن احتموا إليها من الغزو البرتغالي،[4] فقد بلغ عدد المهاجرين إلى مدينة "تطوان" قبل سقوط "غرناطة" أربعين أسرة، ثم تلاحقت وفود المهاجرين خاصة بعد قرار الطرد النهائي فعبروا البحر إلى العدوة الإفريقية، وقد توارث "آل المنظري" الغرناطيون حكم المدينة منذ تجديدها واشتغل مهاجرو "الأندلس" بالجهاد في البر والبحر والإغارة على البرتغاليين الذين كانوا يحتلون مدن "سبتة" و"القصر الصغير"[5] و"طنجة"، وقصد الأندلسيون في فترة مبكرة "الرباط"، لكن هذه الهجرة عرفت تراجع في العهد الوطاسي نظرا لسياسة التهميش اتجاه هذه المدينة، وأيضا مدينة "فاس".[6]

---

(1) مليلة: مدينة أزلية يسميها "بطليموس" "روسدير" أسسها الأفارقة في داخل الخليج تبعد عن ساحل "غرناطة" مسافة فرسخين من "موطريل"، تقع على سهل ويشرف عليها جبل من جهة الغرب، وسميت بهذا الاسم نظرا للعسل الذي كان يستخرج منها فجات من كلمة "معسولة" بلغة البلاد، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص 268.

(2) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص 156.

(3) تطوان: تم تجديد بناءها منذ سنة 889هـ وقد تولتها عائلة "بن الحسن المنظري" طيلة العهد الوطاسي والسعدي، ينظر: إبراهيم حركات: **مرجع سابق**، ج1، ص 229

(4) حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص 247.

(5) القصر الصغير: مدينة صغيرة أسسها "يعقوب المنصور" على شاطئ المحيط، على نفس المسافة تقريبا بين "سبتة" و"طنجة" في أضيق مكان بـ"البوغاز"، وكان هذا الأمير مغرما بالقتال والجهاد فكان يذهب كل سنة ليحارب في إسبانيا، وحيث أن السبيل إلى "سبتة" التي كان يبحر منها عادة، لم يكن ملائما لمرور الجيش، فإنه شيد هذه المدينة في مكان أكثر ملائمة لا يبعد عن ساحل إسبانيا إلا بثلاثة فراسخ، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص 213.

(6) أحمد الكامون، هاشم السقلي: **مرجع سابق**، ص 97.

وقد لجأ بعض الوافدين على "طنجة"[1] لنفس السبب والمتمثل في الهجمات التي كان يشنها الجيش البرتغالي على "طنجة"، وكان لشخصية "مولاي علي بن راشد" المنحدر من عائلة تنتمي لأعيان "غرناطة" دورا في تأسيس مدينة "شفشاون" المغربية برفقة أصحابه. [2]

2- الهجرات الأندلسية في العهد السعدي الأول:

تنوع استقرار الجالية الأندلسية بـ"المغرب" تنوعا كبيرا، إذ لم يقتصر على مناطق معينة، بل شمل مناطق عدة من أقصى شمال "المغرب" إلى أقصى بلاد "سوس"، وكان لأنباء الانتصارات التي حققها "مُحَمَّد الشيخ السعدي"[3] الصدى الواسع لدى الجالية الأندلسية بـ"المغرب" أو لدى الموريسكيين بـ"إسبانيا"، خاصة بـ"فاس" التي ظل الوجود الأندلسي بها قويا حتى بعد موت "مُحَمَّد الشيخ السعدي" والذي يقدر بحوالي 80 ألف أندلسي، وشمل الوجود الأندلسي بـ"المغرب" كذلك مدينة "مراكش" التي ستصبح انطلاقا لزعيم طائفة الأندلسيين في "مراكش" والمعروف بـ"مُحَمَّد الأندلسي".[4]

واستقر الأندلسيون في هذه المرحلة من العهد السعدي خاصة في الفترة التي حكم فيها "زيدان ابن المنصور" "مراكش" في كل من "الرباط"[5] و"سلا" وعين عليهم "الزعروى الانصاري" قائدا،[1]

---

[1] طنجة: عند البرتغاليين تدعى "طنجيرة" وهي مدينة عظيمة أزلية يقول المؤرخون أن الرومان هم من أسسوا "طنجة" على شاطئ المحيط في الوقت الذي كانوا يحكمون فيه إسبانيا، على بعد ثلاثين ميلا من أعمدة "هرقل" ومائة وخمسين ميلا من "فاس"، ينظر: حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص ص 313- 314.

[2] فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج1، ص 321.

[3] مُحَمَّد الشيخ السعدي: ولد عام 1488م وكان يعرف بـ"الشيخ" أو بـ"امغار" قام بأعمال حربية ساهمت في توطيد دعائم الدولة السعدية، أين طهر سواحل "السوس" من الأعداء المسيحيين، تم مبايعته في سنة 951هـ، من طرف أهل "مراكش" و"السوس"، ينظر: نور الدين زروالة، صدام مركون: **شخصية مُحَمَّد الشيخ السعدي 1540م- 1557م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، مش: نور الدين بلعربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016- 2017م، ص 27.

[4] مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص ص 169- 170.

[5] الرباط: مدينة كبيرة أسسها في الأزمنة الحديثة "المنصور" ملك "مراكش" وخليفتها، ويمر على طولها من جهة الشرق نهر "أبي الرقراق"حيث يصب في البحر، وقد بنيت قصبة المدينة عند مصبه، فهي على النهر من جهة وعلى البحر من جهة أخرى، تشبه مدينة "مراكش" في أسوارها وأبنيتها، إلا أنها أصغر بكثير من "مراكش" إذا ما قورنت بها، ينظر: حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص 201.

وقد شهدت "فاس" و"تازا"[2] أيضا موجة من الهجرات الأندلسية التي سكنت بها، أين استأثرت هذه الفئة بالجاه والثروة والعلم، مفتخرة معتزة بأصلها الأندلسي،[3] كما عرفت "مكناس" استقرارا من أفراد الجالية الأندلسية بها. [4]

وكانت أول جالية أندلسية استقرت بـ"مراكش"[5] في العهد السعدي هي الجالية التي أمر "عبد الله الغالب" باستقرارها في حي "رياض الزيتون"، وقد استمر بعد ذلك توافد الأندلسيين على المدينة،[6] وقد برز أفراد هذه الجالية وشغلوا مجالات عديدة خاصة المجال العلمي كالحساب والطب والهندسة و التنجيم مثل "علي إبراهيم الأندلسي". [7]

---

(1) مُحَمَّد بن عبد السلام الضعيف: **تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)**، تح: أحمد العماري، ط1، دار المأثورات، الرباط، 1986م، ص 117.

(2) تازا: مدينة كبيرة على أرض خصبة، أسسها الأفارقة القدماء على بعد نحو خمسة أميال من الأطلسي وتبعد تقريبا عن "فاس" بنحو 80 ميلا وعن البحر المحيط بـ 250 ميلا وعن البحر المتوسط بـ 75 أميلا مرورا بصحراء "كرط" عندما يتجه المرء إلى "غساسة"، ينظر: حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص 354.

(3) مُحَمَّد بن مصطفى بوجندار الرباطي: **الاغتباط بتراجم أعلام الرباط**، تح: أحمد بن عبد الكريم نجيب، ط2، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، المغرب، 2014م، ص 18.

(4) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص 315.

(5) مراكش: تشمل مملكة "مراكش" على الجزء الغربي الواقع في أقصى بلاد البربر ويحدها من جهة الغرب المحيط الغربي، وأودي "سوس" جنوبا، وجبل الأطلس شرقا ونهر "أم الربيع" شمالا، وتدخل في هذه الدائرة سبعة أقاليم هي: "حاحا" و"سوس" و"جزولة" و"مراكش" والذي كان يدعى قديما بـ"بوكانو إيميرو" وعاصمته القديمة هي مدينة "أغمات" ومنها أتى "لمتونة" أو "المرابطون" ليؤسسوا أولا في البلاد دولة ويشيدوا عاصمة و"دكالة" و"هسكورة" و"تادلا"، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص ص 5- 41.

(6) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص 319.

(7) مُحَمَّد الصغير الإفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تح: عبد اللطيف الشاذلي، ط1، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م، ص 219.

مدينة "تطوان" هي من بين المدن المغربية التي شهدت في العهد السعدي جالية أندلسية استقرت بها، من رجال علم وأدب ورجال حرب وصناعة،[1] وأما مدينة "شفشاون"[2] استقروا بها متخذين من حي "الريف" شمال المدينة مقرا لهم، وقد ظهر التأثير الأندلسي في هذه المدينة خاصة في الجانب المعماري، بالإضافة إلى مدينة "أسفي" التي حظيت كغيرها من مدن "المغرب" باستقرار جالية أندلسية بها. [3]

3- أشهر العائلات الأندلسية:

لقد سجل التاريخ في سياق هجرات العائلات الأندلسية التي غادرت بلادها عدد من الأفراد والشخصيات البارزة من بينها، القائد العسكري في ثورة "البشارات الكبرى" "مُحَمَّد زرقون" الذي هاجر إلى "الجزائر" ثم إلى "المغرب"، والذي سيتولى لاحقا رئيسا أعلى لما يسمى بـ"فرقة النار" في الجيش المغربي،[4] وإلى جانبه هاجر "سعيد بن فرج الدغالي" إلى "تطون" ومنها إلى "فاس"، بالإضافة إلى "أبو الفضل الغازي" الذي انتقل في صورة تاجر إلى "مراكش" و"فاس" من "الجزائر". [5]

ومن بين الشخصيات التي هاجرت إلى "المغرب" والتي لعبت دورا هاما في مجرى الجانب السياسي نجد الأميرين "علي المنظري" و"علي بن راشد" مرفقين بمجموعة من الأتباع والرفقاء،[6] هذا هذا الأخير الذي لعب دورا في إعادة بناء مدينة "شفشاون" و"تطوان" التي هدمها البرتغال،[7] وبفضل جهودهم تحولت المدينتين إلى إحدى الحواضر العلمية الواعدة، وهو ما سمح في وقت لاحق

---

(1) مُحَمَّد داود: **تاريخ تطوان**، معهد مولاي الحسن، د.ط، تطوان، 1959م، ج1، ص 168.

(2) شفشاون: تقع بين "وزان" و"تطوان" وقد تم تأسيسها في سنة 876 هـ على يد "موسى ابن ارشد" وهو الذي بني قصبتها، وكانت معسكر ينطلق منه المتطوعين لمقاومة الاحتلال البرتغالي في سواحل البحر الأبيض المتوسط، ينظر: إبراهيم حركات: **مرجع سابق**، ج2، ص 249.

(3) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص ص 324- 325.

(4) علي المنتصر الكتاني: **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م، ص ص 142- 143.

(5) **نفسه**، ص 143.

(6) فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج1، ص320.

(7) حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص ص 318- 319.

باستيعاب لاجئين جدد، فبنوا حومتي "الخرازين" و"ريف الصبانين"،[1] لتحكم هذه المدينتين لمدة قرن من الزمن من سنة 1578م إلى سنة 1673م عائلة "آل النقسيس" او"النقاقسة".[2]

ومن بين الذين وفدوا إلى "تطوان" الفقيه "أبو عبد الله مُحَمَّد الرزيني الأندلسي" والفقيه "مُحَمَّد بن عبد الرحمان الكراسي الأندلسي"،[3] والأديب "أبو حسن علي مندوصة"،[4] و"ابن الأحمر" و"زكري" و"زكري" و"الأندلسي" و"البانزي" و"لوقاش"،[5] وأما بالنسبة للذين قدموا إلى مدينة "شفشاون" نجد نجد أسرة "البيطار" التي توارثت فن البيطرة و أسرة "العاقل" التي امتهنت البناء. [6]

شهدت مدينتي "الرباط" و"سلا" هجرات لعدد من العائلات الأندلسية مثل "بركاش" التي تقلد أفرادها منصب الأمين وعائلة "بيرو" و"طيفور" وعائلة "غنام" التي اشتهرت بالسفارة والنظارة و"دنية" عائلة ذات صبغة علمية و"شكلانط" و"القرطبي"...وغيرها من العائلات التي استقرت بمدينة "الرباط"، وأما عائلة "فنيش" التي لعب أفرادها دورا هاما في مدينة "سلا" وكذا "بلانكو" التي عربت إلى "الأبيض" وأسرة "ابن عطية" التي قدمت من "إشبيلية" وهي أسرة علمية.... [7]

وبالنسبة لمدينة "فاس" هي أيضا قدمت لها جالية أندلسية من بينهم "أحمد بن مُحَمَّد الكراري"،[8] و"مُحَمَّد بن قاسم القصار" و"مُحَمَّد بن أحمد الجنان الغرناطي" إمام مسجد "الشرفاء" بـ"فاس"،[9] و"القرطبي" و"الغساني" و"الفخار" و" الكومي"...وغيرها من العائلات الأندلسية. [10]

---

(1) فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج1، ص 322.

(2) **نفسه**، ص 324.

(3) مُحَمَّد داود: **مصدر سابق**، ج1، ص ص 168- 431.

(4) **نفسه**، ص 279.

(5) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص 322.

(6) **نفسه**، ص 324.

(7) **نفسه**، ص 306.

(8) مُحَمَّد بن مصطفى بوجندار الرباطي: **مصدر سابق**، ص 18.

(9) مُحَمَّد الصغير الإفراني: **مصدر سابق**، ص 60.

(10) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص ص 313- 314.

مدينة "مكناس"[1] هي أيضا عرفت عدة عائلات أندلسية نذكر على سبيل المثال لا الحصر عائلة "الوقاد" وعائلة "البجيري" والتي اشتهرت بالعلم وعائلة "غريط"،[2] وعائلة "الفخار" من "غرناطة" و"أقباب" من مدينة "المرية" الأندلسية و"القصري" بيت العلم المشهور...،[3] وفيما يخص مدينة "مراكش" سكن بها عدد من الأندلسيين في حي "رياض الزيتون" مثل عائلة "أحمد بن قاسم معيوب الأندلسي"،[4] وعائلة "أحمد بن قاسم الحجري" الذي استقر بـ"مراكش" في أواخر عهد "أحمد المنصور". [5]

(1) مكناس: توجد "مكناس" على بعد سبعة عشر فرسخا من "سلا"، غير بعيدة عن جبال الأطلس، هي مدينة كبيرة تضم أكثر من ثمانية آلاف نسمة، جعلها "بطليموس" تحت اسم "سيلدة" الذي غير منذ العهد إلى "مكناس" بسبب فرع من "زناتة" كان يحمل هذا الاسم، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص 140.

(2) ابن زيدان عبد الرحمن بن مُحَمَّد السجلماسي: **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح: علي عامر، ط1، مكتبة مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م، ج5، ص ص 278- 279.

(3) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص 318.

(4) مُحَمَّد الصغير الإفراني: **مصدر سابق**، ص 219.

(5) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص 320.

المبحث الثاني: الدور العسكري للجالية الأندلسية

1- دور الأندلسي في الصناعة الحربية:

اهتم "المغرب" دون غيره من البلدان المغاربية بالجالية الأندلسية وهذا في وقت مبكرا لهجرات هذه الفئة، ففي مدينة "سلا" كان هناك اهتمام كبير بإنشاء دور الصناعة على طول السواحل المغربية والأندلسية بهدف إنشاء بحرية إسلامية قوية تستطيع حماية سواحل عدوتي "المغرب" و"الأندلس" من الأخطار الخارجية،[1] حيث أنتجت دور الصناعة في العدوتين أسطولا من أربعمائة قطعة منها في "سلا"[2] و"المعمورة"[3] مائة وعشرون قطعة.[4] ويرجع الفضل في بناء دور الصناعة بـ"سلا" إلى المهندس الأندلسي "مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن مُحَمَّد بن الحاج الإشبيلي" وقد بنيت قبلي مدينة "سلا" من جهة وأدي "أبي الرقراق" وجعل لها بابان،[5] وكان الوادي يدخل من أحدهما ويخرج من الأخر بصناعة هندسية، حيث جلب الماء من الوادي إلى الباب في ترعة عميقة، تصنع فيها السفن في حين أنه كلما أرادوا إرسال السفن إلى الوادي فتحت الترعة فيدخل الماء وتعوم السفينة فيه، فتخرج من الباب إلى أن تقع في الوادي. [6]

وبالإشارة إلى إسهامات الأندلسيين عقب هجراتهم إلى "المغرب" واستقرارهم، شاركوا في مختلف النشاطات، خاصة الصناعة الحربية فقد أبرزوا أهمية صناعة الأسلحة ولاسيما الأسلحة النارية التي هي

---

(1) حمدي عبد المنعم مُحَمَّد حسين: **مدينة سلا في العصور الإسلامية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري**، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية، د.ت، ص 76.

(2) ينظر الملحق رقم: (12).

(3) المعمورة: هي مدينة عمرها البرتغاليون كانت خربة على بعد أربعة فراسخ عن "سلا" إلى جهة الشرق، ونصف فرسخ من شاطئ المحيط قرب مصب نهر "سبو" يقال أن "يعقوب المنصور" أسسها لحماية مدخل النهر، لكن "سعيدا" دمرها كما دمر عدة مدن أخرى بهذا الإقليم ولم يبق منها سوى الأنقاض، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص 136.

(4) أبن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، د.ط، الرباط، 1972م، ص ص 200-201.

(5) حمدي عبد المنعم مُحَمَّد حسين: **مرجع سابق**، ص 77.

(6) أبن أبي زرع الفاسي: **مرجع سابق**، ص 292.

قوة وعظمة الدولة،[1] وقد اختصت بعض العائلات الأندلسية بصناعة أغراض الجنود ومناهج خاصة في دباغة الجلود،[2] وبرع الأندلسيون في ميدان الصناعات المعدنية وهذا الذي أكده "حسن الوزان" على أنهم كانوا يشرفون على صناعة الأسلحة و الذخيرة بمدينة "فاس"[3]. [4]

وقد اهتم الأندلسيون بالنجارة التي هي أساس الجهاد البحري وورش بناء السفن لتوفر الخشب خاصة "سلا" التي تحتوي على غابة معمورة داخليا،[5] وقام الأندلسيون بإعادة بناء السفن المكسورة، المكسورة، كما صنعوا سفنا بورش أقاموها بأنفسهم،[6] ومن جهتهم فان الأندلسيين كانوا قد تعلموا في إسبانيا استعمال وصنع الأسلحة كما تعلموا مجموعة من الحرف والصناعات مكنتهم من صيانة ما يفسد من سفنهم، فضلا عن تدعيمهم للقوى البحرية ببناء سفن عالية النوعية،[7] وتجهيزها بالعتاد الحربي على غرار الأسطول الذي بنوه في منطقة "العرائش" و"سلا" وتسخيره للدفاع عن البلاد بمواجهة الاعتداءات الإسبانية والبرتغالية،[8] وقد برع الأندلسيون في إعادة صناعة المدفعيات الغير صالحة وجلب معادن أخرى لصناعة الأسلحة كالقصدير. [9]

وقد استخدم الأندلسيون سفنا مستديرة وخفيفة تتلاءم مع ميناء "سلا"، كما استخدموا أنواعا أخرى من السفن نذكر منها:

---

(1) عبد اللطيف بربيش: **الموريسكيين في المغرب**، ط1، أكاديمية المملكة المغربية، شفشاون، 2000م، ص 83.

(2) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص ص 266-267.

(3) فاس: تبتدئ "فاس" من نهر "أم الربيع" غربا لتنتهي إلى نهر "ملوية" شرقا، وفي الشمال يحد قسم منها بالبحر المحيط وسائرها بالبحر المتوسط، تنقسم إلى سبع أقاليم هي "تامسنا" "فاس" و"زغار" و"الهبط" و"الريف"، و"كلاط" و"الحوز"، وقد أسس مدينة "فاس" ثائر شيعي، وظلت في يد أسرته مدة تقرب من مائة وخمسين سنة، ينظر: حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص 193.

(4) **نفسه**، ص 191.

(5) حسن أميلي: **الجهاد البحري بمصب أبي رقراق خلال القرن السابع عشر الميلادي**، دار أبي رقراق، ط1، الرباط، 2006م، ص313.

(6) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص 216.

(7) فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج1، ص 337.

(8) **نفسه**، ص 337.

(9) حسن أميلي: **مرجع سابق**، ص 313.

"ترتان" و"الشرعية" و"الشبيك" هذا النوع هو من السفن العربية صغيرة الحجم معدة للأسفار القصيرة البسيطة ذات ثلاث صواري وكذلك "الخفاف" و"السنيو" و"فركاطة" أو"الحراقة" هذا اللفظ الأخير الذي كان يطلق على كل سفينة من حمولة 200 طن مسلحة بـ24 من قطع المدفعية وطاقم مكون من 300 رجل، كما يمكن أن تكون سفينة ذات حمولة من 30 طن مسلحة بمدفعين وطاقم مكون من 50 رجلا، وهناك أنواع أخرى مثل "فست" و"الصندل" و"الخفارة" و"سيتي" و"غليونة" وهو مركب حربي ضخم إسباني كان يحمل فيه الإسبان الذهب والفضة والبضائع النفيسة من مستعمراتها و"فلوتة"،[1] بالإضافة إلى "مربع الأشرعة" و"كرافيل" مركب صغير الحجم شاع استعماله خلال القرن 16م و"الطريدة" و"عتادية"[2]. [3]

2- الأندلسيون والحركات الجهادية (البرية والبحرية):

- **أولا: الأندلسيون والجهاد البري:**

عندما أتت الجالية الأندلسية إلى "المغرب" وجدت نفسها أمام حدثين رئيسيين كان "المغرب" يعيشهما آنذاك، الغزو الأيبيري والصراع الوطاسي السعدي، فانضموا إلى السلطة التي آوتهم وأذنت لهم بالاستقرار (الوطاسيين) وحاربوا معها السعديين،[4] كما أنهم شاركوا في مواجهة الأيبيريين فقد كلف السلطان الوطاسي عامله على "تادلا"[5] القائد "أحمد العطار الأندلسي" بالهجوم على "آزمور" سنة 1521م، كما كلف أيضا بالتفاوض مع برتغاليي "أسفي"[6]. [1]

---

[1] مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص 217.

[2] ينظر الملحق رقم: (13).

[3] روجي كواندرو: **قراصنة سلا**، تر: مُحَمَّد حمود، مطبعة ومكتبة الآنية، د.ط، د.ب، 1991م، ص 82.

[4] حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص 266.

[5] تادلا: هو أحد أقاليم مملكة "مراكش" وأكثرها اتجاها نحو الشرق، ورغم صغره فإنه كثير القمح والزيت والقطعان، وأهله أغنياء، أغنياء، "تفزة" حاضرة هذا الإقليم يقول المؤرخون القدامى أن أهل البلاد هم الذين أسسوها، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص 116.

[6] أسفي: مدينة بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر المحيط، وفيها نحو أربعة آلاف "كانون"، يسكنها جمهور غفير من الناس، كان بـ"أسفي" قديما عدد كثير من الصناع ونحو مائة دار لليهود، والأرض المحيطة بالمدينة خصبة جدا، ينظر: حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص 147.

كما كلف "مُحَمَّد الشيخ الوطاسي" "علي العطار الأندلسي"[2] بمواجهة الإسبان في الشمال، من خلال استرجاع "مليلة" من أيدي الإسبان، وفعلا فقد استقر بـ"غساسة" استعدادا للانقضاض عليها وبعد استيلاء الإسبان على "غساسة"، تصدى لهذا الغزو قواد "الأندلس"،[3] ثم طلب "علي العطار الأندلسي" من السلطان الوطاسي الإذن له بإعادة بناء "تزوطة" لتكون منطلقا للعمليات الجهادية لتحرير "غساسة" ويقول بشأن هذا الأخير "حسن الوزان": « فطلب أحد قواد ملك فاس، وهو من أصل أندلسي وعلى جانب كبير من الشجاعة أن يؤذن له بإعادة بناء تزوطة وأذن الملك بذلك، وأعيد بناء المدينة» ،[4]وفعلا فقد استقر القائد "العطار" في منصبه متزعما للمجاهدين بـ"تزوطة" برفقة من جلبهم معه من الأندلسيين، وهذا ما سجله "حسن الوزان" قائلا: «وتقوم اليوم بين النصارى غساسة[5] ومسلمي تزوطة[6] حرب دائمة وغارات متوالية، تكون الدائرة يوميا فيها على هؤلاء ويوميا على أولئك» . [7]

---

(1) مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج1، ص 458.

(2) علي العطار الأندلسي: هو ابن قائد "لوشة" "علي بن إبراهيم العطار"، كان أبوه "إبراهيم" من أشهر قواد السلطان "أبن الأحمر"، المعروف بأعماله الحربية دفاعا عن "غرناطة"، اجتاز البحر برفقة السلطان ونزل بـ"غساسة" ثم انتقل إلى "فاس" ومن هناك اختاره "مُحَمَّد الشيخ" ابنه "عليا" لمهمة تفقد أحاول قلعة الجهاد ويعود هذا الاختيار إلى خبرة الأسرة وممارستها لعمال الحربية بـ"الأندلس"، ينظر: حسن الفكيكي: **المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليلة1697– 1859م**، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط، 1997م، ص ص 101- 102.

(3) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص 158.

(4) حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص 266.

(5) غساسة: تبعد عن "مليلة" بنحو عشرين ميلا، وقد كانت محصنة جدا ومحاطة بأسوار متينة، لها ميناء حسن، كان من عادة سفن "البندقية" أن تقصدها قديما ، ابتكر "فرناندو" ملك إسبانيا مخططا لاحتلال "غساسة" فأخذها دون عناء، لأن ملك "فاس" لم يتمكن من إنجاد المدينة، وفر أهلها عنها قبل سقوطها، ينظر: حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص 342.

(6) تزوطة: مدينة صغيرة في داخل البلاد مشيدة على رأس صخرة، بعيدة عن "مليلية" بثلاثة فراسخ وعن "غساسة" بخمسة فراسخ، يقول المؤرخون الأفارقة أنها أسست منذ أمد قريب من طرف "بني مرين" قبل أن يصبحوا ملوك "فاس"، أنهم كانوا يخزنون فيها حبوبهم وأمتعتهم، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص 264.

(7) حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص267.

وقد طلب القائد "علي المنظري" الأندلسي من "مُحَمَّد الشيخ الوطاسي" الأذن له بتجديد بناء مدينة "تطوان" وذلك حتى تتمكن الجالية الأندلسية المصاحبة له من اتخاذها مقرا دائما لها،[1] حيث شكلوا فيها إمارة شبه مستقلة لها حرية الحركة وقد ذكر "حسن الوزان" في هذا الصدد ما نصه: «...وكانت له بعد ذلك حروب لا تنقطع مع البرتغاليين، كثيرا ما ضيق الخناق على سبتة والقصر وطنجة وكان معه ثلاثمائة فارس، كلهم غرناطيون من نخبة أهل غرناطة، فكان يجوب أنحاء البلاد بجيشه ويأخذ العديد من المسيحيين يحتفظ بهم كأسرى...» ،[2] وبلغ قوام جيش المجاهدين بـ"تطوان" في أوائل القرن السادس عشر الميلادي أربعمائة من الفرسان وخمسمائة من المشاة،[3] وخلال العهد السعدي وبالضبط فترة حكم "مُحَمَّد الشيخ السعدي" زاد تأييد القائد العسكري "المنظري" لمدى الحياة بـ"تطوان" خاصة وأنهما يشتركان في نفس الهدف وهو حفظ الشريف السعدي للأندلسيين،[4] ثم أخذ الأندلسيون بالتقاطر على "فاس" للانضمام إلى "مُحَمَّد الشيخ" ولدعمه في توجيه الضربات للإسبان في أحد معاقلهم في "سبتة". [5]

وبعد تضخم عدد المجاهدين بمدينة "تطوان" بكثرة المهاجرين في القرن 17م وانتقل حكم المدينة إلى "أولاد النقسيس" الذين ظلوا على رأس هذه المدينة لمدة طويلة،[6] وأول ما ذكره المؤرخون في تاريخ هذه الأسرة ما قدمه "أحمد بن عيسى النقسيس" الذي انتصر على الإسبانيين انتصارا كبيرا كاد يطردهم من مدينة "سبتة" أيام "أحمد المنصور الذهبي"، لكن بعد انقسام الدولة السعدية إلى مملكتي "فاس" و"مراكش" وجدوا أنفسهم في صراع مع "العياشي" الذي امتدت نفوذه إلى "فاس"، هذا الأخير الذي أمر القائد "سليمان بن يوسف" الدخول إلى "تطوان" وتجنيد نحو ثمانية ألاف رجل من الأندلسيين لمطاردة "عبد الله النقسيس" الذي فر إلى بلاد "غمارة". [7]

---

(1) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص 161.

(2) حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص 257.

(3) مُحَمَّد حجي: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المطبعة الوطنية، د.ط، الرباط، 1964م، ص 169.

(4) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص 164.

(5) **نفسه**، ص 164.

(6) فوزي سعد الله: **مرجع سابق**، ج1، ص 324.

(7) مُحَمَّد حجي: **مرجع سابق**، ص 169.

واستمر دور الجالية الأندلسية العسكري بـ"المغرب" في عهدي "عبد الله الغالب" السعدي وابنه "المتوكل"، حيث قام "عبد الله الغالب" بجمع أندلسيي "المغرب" ونقلهم إلى الجانب الغربي من الذي اقتطع من "مراكش" وأبقاهم فيه والمسمى بـ"روض الزيتون" وأعطاهم السلاح وعين عليهم "سعيد بن فرج الدغالي" قائدا. [1]

ظلت الجالية الأندلسية تدعم السعديين في جهادهم، وقد كانوا ينتظرون فرصة التخلص من "عبد الله الغالب" وابنه "المتوكل" وهذا من خلال دعمهم "عبد الملك المعتصم" الذي كان بـ"الجزائر"،[2] وبمجرد ما نزل "عبد الملك المعتصم" بـ"المغرب" أعلنت الجالية الأندلسية مبايعته، حيث جعل هذا الأخير أهل "الأندلس" تحت قيادة أخيه "أحمد" الذي قاد الجيش الأندلسي الذي هو بقيادة "الدغالي" نحو "المتوكل" في قلعة تحصن بها في "ترودانت"[3] أين تغلب القائد الغرناطي وجيشه على "المتوكل"،[4] هكذا صار أهل "الأندلس" ركنا أساسيا في جيش "المعتصم".[5]

وقد استمر دور الجالية الأندلسية العسكري بـ"المغرب"، ففي الوقت الذي رجع فيها "العياشي" إلى "سلا" بعد نجاته من محاولة الاغتيال التي دبرها له السعديون في "آزمور"[6] أعاد "زيدان" إرسال "الزعرورى" للقبض على "العياشي" أو اغتياله، لكن شيوخ الأندلسيين عارضوا الأمر، وتطوعت جماعة منهم لملازمة مجاهد "سلا" وحمايته،[7] ثم صدر أمر ثان إلى قائد الأندلسيين "الزعروري"

---

(1) مُحَمَّد رزوق: **مرجع سابق**، ص 166.

(2) مجهول: **تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية**، مصدر سابق، ص 48.

(3) ترودانت: مدينة عظيمة أسسها الأفارقة الأقدمون، تقع جنوب الأطلسي الكبير بعيدة عنه بما يزيد قليلا عن أربعة أميال، وشرق "تيبوت" بعيدة عنها بخمسة وثلاثين ميلا، تشبه من حيث مواردها وعادتها مدن إقليم "سوس" إلا أنها أقل سكانا وأكثر تحضرا، ينظر: حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص ص 117- 118.

(4) أبي فارس عبد العزيز الفشتالي: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**، تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون والشؤون الإسلامية والثقافية، د.ط، الرباط، 1972م، ص 33.

(5) مجهول: **تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية**، مصدر سابق، ص 53.

(6) آزمور: مدينة قديمة أسسها الأفارقة على شاطئ المحيط، عند مصب نهر "أم الربيع" الذي كان يسمى "كوفة" في القديم، وتقع "آزمور" في سهل رملي على بعد ثلاثة فراسخ من "مازغان" (البريجة) في اتجاه الشرق وعندما استولى عليها البرتغال كانت آهلة جدا بالسكان، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص 87.

(7) مُحَمَّد حجي: **مرجع سابق**، ص 173.

بتجهيز جيش من الأندلسيين المقيمين بـ"قصبة" "سلا" وتوجيهه إلى "درعة" لإخماد فتنة قامت هناك فتشكل جيش قوامه أربعمائة مقاتل. [1]

- **ثانيا: الأندلسيون والجهاد البحري:**

اهتم السعديون دون غيرهم من السلاطين بالجالية الأندلسية خاصة في الميدان الذي كانوا يتقنونه كثيرا وهو ميدان البحار، حيث أمر "عبد الملك المعتصم" بإنشاء السفن في كل من "العرائش"[2] و"سلا"، أين صار أهل "الأندلس" يسافرون في البحر لتضيق الخناق على النصارى أشد تضييق،[3] حيث أدرك الإسبان خطورة تعامل أهل "الأندلس" مع "عبد الملك المعتصم" في هذا الميدان،[4] لذلك ألحوا دائما على احتلال سواحل "المغرب" القريبة إليهم.[5]

وقد تميز الجهاد البحري بمروره بثلاثة مراحل أساسية :

– المرحلة الأولى من سنة 1610م إلى 1626م: (هي مرحلة التنظيم، إذ عرف الجهاد البحري فيها ازديادا مطردا، وكان يمارس نوعا ما تحت إشراف السلطة السعدية).

انطلق الأندلسيون في جهادهم البحري بداية من سنة 1610م، لكن عمليات الجهاد البحري الرئيسية والمنظمة لم تبتدئ إلا في سنة 1617م أين زاد تعاطي الأندلسيين للعمليات البحرية التي زادت مداخيل المنطقة ومدعمة في الوقت نفسه للأسطول الناشئ،[6] حيث أن المصادر الأجنبية توضح بأن مجاهدي "سلا" و"تطوان" بدأوا يستخدمون سفنهم منذ 8 سنوات، فأسروا حوالي 6

---

(1) مُحَمَّد حجي: **مرجع سابق**، ص 173.

(2) العرائش: مدينة قديمة أسسها أهل البلاد على الساحل، عند مصب وادي "ليس" في المحيط، يحدها البحر من جهة، والنهر من جهة أخرى، وكانت عامرة قبل أن تؤول "أصيلا" إلى المسحيين، لكن السكان هجروها خيفة، إلى أن حصنها مولاي "ناصر" وعمرها من جديد، لتكون حاجزا ضد مسيحيي "طنجة" و"أصيلا"، ينظر: مارمول كربخال: **مصدر سابق**، ج2، ص 188.

(3) أبي فارس عبد العزيز الفشتالي: **مصدر سابق**، ص 33.

(4) ينظر الملحق رقم (14).

(5) مجهول: **تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية**، مصدر سابق، ص 59.

(6) حسن أميلي: **مرجع سابق**، ص ص 184- 18.

ألاف أوروبي واستحوذوا على حوالي 15 مليون ليبرة، رغم أنهم بدأوا بسفينة واحدة والتي زاد عددها ليصبح أكثر من 60 سفينة،[1] ثم اشتدت هجومات الأندلسيين على شواطئ الإنجليز.[2]

– المرحلة الثانية من 1627م إلى 1641م: (وهي مرحلة الاستقلال التام عن السلطة المركزية إذ شكل فيها الأندلسيون ديوانهم، الذي أصبح يمارس اختصاصاته باستقلالية تامة، وقد امتد نفوذهم في هذه المرحلة إلى مسافة بعيدة أدت بهم إلى الاصطدام المباشر مع الأوروبيين).

أضحت البحرية السلاوية[3] من أقوى البحريات التي تنافس الدول الأوروبية "هولندا" و"انجلترا" و"فرنسا"، حيث أن اكتساح السفن للبحر، مكن الرياس السلاويين من السيطرة عل السفن المبحرة ومن اجتذاب طواقمها للاستفادة من خبراتهم الملاحية فأصبحت الملاح ذلك الوقت تعج بالأندلسيين والأتراك والعلوج والهولنديين والفرنسيين والانجليز،[4] وانطلقت البحرية وقتها بقيادة "مراد "مراد العلج" الذي استطاع أن يصل إلى "اسلندا" وكذا "ارلندا" في مغامرة جريئة مكنته من الاستحواذ على أكثر من 100 سفينة،[5] ليدخل الديوان الأندلسي في نزاع ومفاوضات بينه وبين "فرنسا" من سنة 1627م إلى سنة 1635م، وقد تناقصت عمليات الجهاد البحري في سنة 1632م بفعل هجومات "العياشي"[6] ضد القصبة، لكن الأندلسيين استأنفوا نشاطهم في سنة 1633م، بعد أن

---

(1) حسن بن محمد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص 268.

(2) محمد رزوق: **دراسات في تاريخ المغرب**، إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، 1991م، ص ص 89- 90.

(3) ينظر الملحق رقم: (14).

(4) حسن أميلي: **مرجع سابق**، ص 187.

(5) محمد رزوق :**الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين16 و17**، مرجع سابق، ص 212.

(6) العياشي: ينتمي إلى قبيلة بني "ملك" من العرب الهلالية المقيمة ببلاد "المغرب"، استقر بالمدينة أواخر القرن 16م وكرس حياته للدراسة والتصوف فامتاز بالورع وقلة الكلام ومداومة الصيام وتلاوة القرآن، ولم تمر بضع سنين على هذا الأمر حتى تولى حكم "آزمور" ودافع عن هذه الجهة من "المغرب" بالتضييق الشديد على الإسبان، وأصبح خصمنا عنيدا للدولة السعدية، ففي سنة 1614م عاد إلى "سلا" بعد أن نجا من محاولة اغتيال دبرها له السلطان، ومن تم وإلى غاية وفاته عام 1641م على يد إحدى القبائل العربية الكبرى، حارب "العياشي" الأيبيريين على طول السواحل الأطلسية والمتوسطية ومحولا من مدينة "سلا" ثغر للجهاد وصار حاكما مستقلا للمنطقة الواقعة شمال "سلا" وشرقها، ينظر:كينيث براون: **موجز تاريخ سلا 1000– 1800م**، تر: محمد جيدة، أناس لعلو، منشورات أمل، ط.1، الدار البيضاء، 2001م، ص 62.

ضمنوا تأييد السلطان لهم، [1] ولم تبق "انجلترا" مكتوفة الأيادي بل قررت غلق الطريق عل جميع السفن الأندلسية التي يصادفها البحر، حيث أرسل الانجليز بأمير إلى "سلا" على رأس أسطول قوامه 40 سفينة، لكن عند وصوله في 3 أفريل من سنة 1547م وجد المنطقة في حروب أهلية فقد طرد الأندلسيون الهورناتشيين من القصبة،[2] وهاجموا "سلا" التي كان يدافع عنها "العياشي"، حيث حاصر الأسطول المصب وقدموا مساعدة لـ"لعياشي"، واضطرا الأندلسيون إلى تخليص الأسرى الانجليز لتتوقف العمليات البحرية لمدة سنتين. [3]

– المرحلة الثالثة من 1641م إلى 1668م: (وهي المرحلة التي أصبح الجهاد فيها يمارس تحت إشراف الدلائيين).

استمر الجهاد البحري في هذه الفترة في شكل عمليات جهادية ضد السفن الأوروبية بحيث أصبحوا يشكلون خطرا حقيقيا عليها، خاصة الانجليز والهولنديين حيث دخلوا معهم في صراع ومعاهدات من أجل تجنب أكبر قدر من الخسائر ولتحرير الأسرى وتجنب سفن الأندلسيين،[4] فخلا فخلا هذه المرحلة اضطر القنصل الهولندي "فرديس" للتفاوض مع الأندلسيين وكذلك هو الحال بالنسبة للانجليز في توقيعهم معاهدة بينهم وبين "سلا" لتخليص أسراهم في سنة 1656م، ثم دخلوا في نوع من التوتر مع "هولندا" التي كانت تجمع بينهم اتفاقية منذ 16 أفريل 1657م، بسبب هجوم الأسطول الهولندي على سفينة المجاهدين السلاويين التي كانت بقيادة "أحمد القرطبي" الذي أسر وأحرقت سفينته، حيث طلب الأندلسيون التعويض عن الأضرار فأخذت "هولندا" الوضع على محمل الجد ودفعت التعويض، ليستمر الدور الأندلسي في الجهاد البحري تحت تأثير المعاهدات المعقودة لمدة عشر سنوات، في امتناع الدول الأوروبية عن أي عمل ضد "سلا". [5]

---

[1] حسن أميلي: **مرجع سابق**، ص 194.

[2] **نفسه**، ص ص 202- 203.

[3] مُحَمَّد رزوق: **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين16 و17**، مرجع سابق، ص 214.

[4] **نفسه**، ص 214.

[5] **نفسه**، ص 215.

وفي الفترة التي حكمت فيها عائلة "آل المنظري" مدينة "تطوان" شكلت أسطولا بحريا مكونا من خمس عشرة سفينة حربية يهاجمون بها على السواحل الإسبانية بمساعدة مراكب القراصنة الجزائريين،[1] وما ميز الجهاد البحري، وهو استقرار الأندلسيين من الأصل "الهورنتشوس" وهم الوافدين من مدينة "استرامادور" بـ"سلا"[2] في الضفة الغربية لنهر "أبي الرقراق" بداية من القرن 17م وتكوين أسطول بحري قوي أرعب العديد من الدول. [3]

3- الأندلسيون ومساهمتهم في معركة وادي المخازن وغزو السودان:

- **أولا: مشاركتهم في معركة وادي المخازن:**

قبل أن تدور أحداث معركة "وادي المخازن" كانت هنالك شكوك حول نوايا الجالية الأندلسية بـ"المغرب" في الانفصال وتشكيل قوى صاعدة، هذا الأمر الذي دفع بكل من "عبد الملك المعتصم" وأخيه "أحمد المنصور" لمراقبتهم لكشف نوايا الغدر، فطلب مراقبة أهل "الأندلس"،[4] ولما أراد "أحمد المنصور" التوجه للجهاد في معركة "وأدي المخازن"[5] خاف أن يقع منهم الغدر فترك معهم جند موالي وجند البربر، وترك خاله الحاجب "عبد الكريم بن يحي" عينا وترك أيضا عسكر "الشراقة" من "بني عامر" و"بني تسنوس" و"سوقونة" و"الاحلاف"، كل هؤلاء من عسكر "النار"، وهذا لاتخاذ

---

(1) مُحَمَّد حجي: **مرجع سابق**، ص 169.

(2) سلا: مدينة أزلية بناها الرومان وتغلب عليها "لقوط"، ولما دخلت الجيوش الإسلامية سلمها "القوط" لـ"طارق بن زياد" قائد هذه الجيوش، وبعد بناء "فاس" انضمت تحت سلطة ملوكها، بنيت على شاط المحيط في موقع جميل، غير بعيدة عن "الرباط" ويفصل نهر "أبي الرقراق" المدينتين، ينظر: حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي: **مصدر سابق**، ج1، ص 207.

(3) مُحَمَّد حجي: **مرجع سابق**، ص 169.

(4) أبي فارس عبد العزيز الفشتالي: **مصدر سابق**، ص 42.

(5) معركة وأدي المخازن: معركة دارت بين الجيش السعدي بقيادة "عبد الملك المعتصم" وأخيه "أحمد المنصور" ضد أبن أخيهم "المتوكل" الذي استعان بـ"البرتغال" ضداهم، قرب وادي "المخازن" في 4 أوت 1578م، ينظر: جلول بن قومار: **معركة وأدي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا البرتغال- إسبانيا- فرنسا 956هـ- 1578م/1012هـ- 1603م**، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ، مش: عمار بن خروف، جامعة غرداية، غرداية، الجزائر، 2010م- 2011م، ص 75.

الحذر من عسكر أهل الأندلس أن يميلوا إلى كشف خططهم إلى "المتوكل" ويفسدوا عليهم الجهاد.[1]

ورغم ذلك فأن نفير الجهاد أعلن، وجرت المعركة في 4 أوت 1578م وشارك فيها كثير من الأندلسيين، حيث بلغ عددهم 3 ألاف بقيادة "الدغالي"،[2] إذ أن الجيش البرتغالي كان يضم عددا كبيرا من الإسبان، فوجد الأندلسيون سبيلا سهلا للانتقام، وقد كانت آثار هذه المعركة بعيدة المدى على القضية الأندلسية، إذ أن "فليب الثاني" بدأ يفكر جديا في طرد الموريسكيين من إسبانيا، بل واتخذ القرار في هذا الشأن، هذا كله تخوفا من التعاون بين الموريسكيين داخل "الأندلس" وخارجها.[3]

- **ثانيا: مشاركتهم في غزو السودان:**

لم تكن فئة الأندلسيين بعيدة عن غزو "السودان"، فقد صرح "المنصور" في المجلس الاستشاري الذي عقده لهذا الغرض أنه سوف يعتمد على عساكر "الأندلس"،[4] وفعلا شاركت الجالية الأندلسية في "المغرب" بنصيب كبير في عملية غزو "السودان"، بل أن قيادة الجيش نفسه أسندت إلى قائد جيش أندلسي هو "جودر باشا" بالإضافة إلى عدد من القادة الأندلسيين نذكر من بينهم: "مُحَمَّد بن زرقون" و"أحمد الحروسي الأندلسي" و"قاسم وردوي الأندلسي". [5]

وقدر المؤرخ الإسباني المجهول أن عدد الرماة الذين شاركوا في غزو "السودان" بلغ عددهم ألف من مهاجري "غرناطة"، وقد ظل عدد من أفراد الجالية الأندلسية يتوافدون على "السودان"، إذ ذهب مثلا مع القائد "عمار باشا" حوالي خمسمائة من الأندلسيين.[6]

غير أن الحذر ظل هو الطابع المميز لعلاقة المنصور بهذه الجالية وإن ابتعدت عنه إلى "السودان"، فكان غرض "أحمد المنصور" التخلص من الجيش الأندلسي، لكن لم يكن يطمئن كثيرا إلى هؤلاء،

---

(1) أبي فارس عبد العزيز الفشتالي: **مصدر سابق**، ص 42.

(2) إبراهيم حركات: **مرجع سابق**، ج2، ص 71.

(3) مُحَمَّد رزوق: **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين16 و17**، مرجع سابق، ص177.

(4) أبي فارس عبد العزيز الفشتالي: **مصدر سابق**، ص 128.

(5) عبد الرحمان السعدي: **تاريخ السودان**، المطبعة الأمريكية والشرقية بباريس، د.ط، د.ب، 1964م، ص 138.

(6) **نفسه**، ص 181.

خاصة وأن رغبتهم في السيطرة مازالت قائمة، مما جع المنصور يبدل الحاميات الأندلسية بحاميات مغربية غير مشكوك فيها واستمر الأمر حتى بعد وفاة "أحمد المنصور". [1]

[1] عبد الرحمان السعدي: **مصدر سابق**، ص 193.

كانت بلاد "المغرب الأقصى" موطنا لهجرة الأندلسيين بسبب العامل الاستراتيجي والذي يتلخص في كون المنطقة تقابل السواحل الأندلسية، وخاصة ساحل "المرية"، وكان سقوط "غرناطة" حدثا فاصلا عزز من الهجرة الجماعية للأندلسيين إلى تلك المنطقة، وانتقل الموريسكيون إلى "المغرب" بمساعدة سلاطين تلك الفترة (بداية من العهد الوطاسي وإلى غاية العهد السعدي)، وشملت هذه الهجرات أسرات كثيرة من مختلف الطوائف الاجتماعية، التي عبرت إلى المدن المغربية الساحلية خاصة التي كانت تحت سيطرة الإسبان مثل "طنجة" و"سبة" و"مليلة"، وقد كان للجالية تأثير في حضارة "المغرب" في عدة جوانب، خاصة الميدان العسكري من خلال انخراطهم في الجيش، وفي صناعة السفن وأنواع عديدة من الأسلحة، كما كان لهم إسهام كبير في العديد من العمليات الجهادية ضد السواحل الإسبانية، انطلاقا من ميناء "سلا" أحد أهم موانئ "المغرب"، الذي كانت له علاقة وعمليات الجهاد البحري المنطلقة من سواحل مدن "الجزائر"، كما ساهموا في المعركة الشهيرة والفاصلة والمعروفة بمعركة "وأدي المخازن"، وساعدوا أيضا "أحمد المنصور" في حملته لغزو "السودان الغربي".

الخـــاتمـــة

مما لا شك فيه، أن العلاقة التي تربط "الأندلس" ببلاد المغرب الإسلامي كانت وثيقة وعميقة ومتعددة المجالات منذ القرن الثاني عشر هجري، ولقد ساهمت هذه الصفحات في إلقاء الضوء على واقع الجالية الأندلسية في "الجزائر" و"المغرب" خلال القرنين (10-11هـ/16-17م)، ولكشف خبايا عن مسار هجرات الجالية الأندلسية، وعن التأثيرات العسكرية التي عقبت استقرار الجالية الأندلسية بالضفة الجنوبية للمتوسطي.

ومن خلال ما تقدم عرضه يمكن الخروج بجملة من الاستنتاجات أهمها:

- بدأ الإعلان عن نهاية آخر معاقل المسلمين بـ"الأندلس"، لما تحول الصراع داخل البيت الغرناطي إلى صراع ناصري ناصري (بين العم وابن أخيه)، مقابل صراع ناصري نصراني.
- في خضم الفتن التي عصفت بالبيت الناصري، كان العدو أوفر حظا وأكثر قوة لما تحققت الوحدة الإسبانية، باتحاد مملكتي "قشتالة" و"الأراغون" سنة 1479م، والمتمثل في الزواج السياسي الذي تم بين "إيزابيلا" و"فرناندو".
- قبل سقوط "غرناطة" آخر مدن "الأندلس"، ناضل مسلمو "الأندلس" بإمكانيات ضعيفة وبروح معنوية عالية جعلت من الإسبان يرضخون لمطالبهم في الكثير من المرات.
- عرف سيل الهجرات الأندلسية إلى "الجزائر" و"المغرب" حركة نشيطة لم يسبق لها مثيل، في الفترة التي عقبت سقوط "غرناطة" سنة 1492م، وراء ما تعرضوا له من شتى أنواع التعذيب وسفك لدمائهم وسلب ثرواتهم، خاصة بعد أن نقض الملكان الكاثوليكيان كل عهودهم مع مسلمي الأندلس، وأرادوا تنصيرهم وتجريدهم من هويتهم العربية الإسلامية وإصدارهم لقرار الطرد النهائي.
- لم تكن ظروف انتقال الموريسكيين إلى "الجزائر" و"المغرب" ظروفا مواتية، بل تعرضوا خلالها إلى الاعتداءات على أنفسهم وأموالهم من طرف الإسبان، خاصة وأن المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة كان يمر بمرحلة من الضعف والتقهقر.

- وما زاد من حدة الهجرة نحو عدوة المغرب الإسلامي، بعض الفتاوى التي أصدرها كل من "الونشريسي" وفتوى "المغراوي" التي تندد وبشدة عن ضرورة الهجرة من أرض الكفرة، حيث أنه لا يجوز للمسلم البقاء فيها.
- من نتائج الهجرات الأندلسية إلى "الجزائر" و"المغرب"، ظهور ما يعرف بالتحرشات الإسبانية والبرتغالية على سواحل المغرب الإسلامي، والتي كانت من نتائجها، تواجد العثمانيين بالجبهة الغربية للبحر المتوسط، وظهور السعديين الأشراف بالمغرب الأقصى في المقابل.
- وما ساعد الأندلسيين الموريسكيين على الهجرة والتنقل نحو "الجزائر" و"المغرب"، حركة الجهاد البحري التي رفع لواءها "آل بربروس" في "الجزائر" من جهة، ومن جهة أخرى بدعم من الجهاد "السعدي" في "المغرب الأقصى".
- لقد استقبلت بلاد المغرب الأوسط والأقصى هجرات أندلسية، مست جميع أطياف المجتمع، فكان منهم العلماء والأطباء والفقهاء والحرفيون والبسطاء وحتى من عامة الناس.
- اختار المهاجرون الأندلسيون الموريسكيون المغرب الأوسط والأقصى لعوامل، أهمها القرب الجغرافي والذي يتمثل في قرب المدن الساحلية مثل "تلمسان"، "شرشال"، "وهران"، "طنجة"، "مليلة" و"سبتة" من السواحل الإسبانية، إضافة إلى العمل الديني، كل هذا ساهم في استقرار أعداد كبيرة من هؤلاء على طول الشريط الساحلي الممتد من بداية شرق "الجزائر" إلى غاية المحيط الأطلسي بغرب "المغرب".
- كان للجالية الأندلسية دور في تثبيت أركان الحكم العثماني في "الجزائر"، من خلال مساعدتها في القضاء على التهديدات الخارجية والداخلية، ودور في إرساء دعائم الدولة "السعدية" الناشئة في "المغرب"، وبدعمها للوقوف في وجه "الوطاسيين" المدعومين بجبهات خارجية إما إسبانية أو برتغالية.

- وقد استفادت كل من "المغرب" و"الجزائر" من التجربة الأندلسية في المجال العسكري، بنقلهم خبراتهم في الحدادة والنجارة وصناعة الأسلحة والجلود وصهر المعادن لصناعة المدافع، وكذا من خبرتهم الجد عالية في صناعة أنواع مختلفة من السفن ذات الطابع الإسباني.
- عززت كل من "الجزائر" و"المغرب الأقصى" أسطولها البحري، بدفعة من أهم ملاحيي "الأندلس"، الذين كانوا يتوفرون على كفاءة عالية في القدرة على قيادة السفن وتوجيهها، إضافة إلى معرفتهم للغة الإسبانية وللأماكن الجغرافية والطرق البحرية، وفي استعمال البوصلة.
- كما استطاعوا من أن يجعلوا بعض موانئ "الجزائر" و"المغرب" أحد أهم القواعد البحرية على طول الساحل الجزائري والمغربي، لممارسة الجهاد البحري ضد المسيحيين، الذين كان يغيرون عليهم من حين لآخر، خاصة "إسبانيا" و"البرتغال" و"فرنسا"، وهذا من خلال إنشائهم دورا لصناعة السفن في كل من "بجاية" و"شرشال" و"سلا".
- كما كان الفضل للجالية الأندلسية في تحصين المدن الساحلية من خلال بناء الأسوار والخنادق والأبراج والثكنات العسكرية، وفي دعم قوات الجيش البري في "المغرب"، وفي مساندة جند الإنكشارية بـ"الجزائر".

وفي الأخير ما يسعني إلا أن أقول أن هذه الدراسة سلطت الضوء، ولو بالقليل على أحد أهم الميادين التي نجح فيها موريسكيو الأندلس المهاجرين إلى "المغرب" و"الجزائر"، ألا وهو الميدان العسكري، في أمل أن تكون هناك دراسات أخرى مشابهة، تتطرق لخبايا تأثير الجالية الأندلسية في الجانب العسكري، الذي تكاد الدراسات الأكاديمية السابقة فيه شبه نادرة.

قائمة الملاحق

• الملحق رقم: (1)

• صورة لـ"أبو عبد الله مُحَمَّد" المعروف بـ"الزغل" أو بـ"أبي الحسن". [1]

أبو عبد الله محمد
آخر ملوك الأندلس
عن الصورة التي كانت محفوظة من قبل بمتحف جنة
العريف بغرناطة

• الملحق رقم: (2)

• صورة "فرناندو الخامس" ملك "الأراغون". [2]

الملك فرناندو الخامس (الكاثوليكي)
عن الصورة المحفوظة بمتحف سان تلمه باشبيلية

[1] مُحَمَّد عبد الله العنان: **دولة الإسلام في الأندلس نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، مرجع سابق، ص 160.

[2] مولود قاسم نايت قاسم: **مرجع سابق**، ص 53.

• الملحق رقم: (3)

• صورة لوثيقة اتفاقية تسليم "غرناطة". [1]

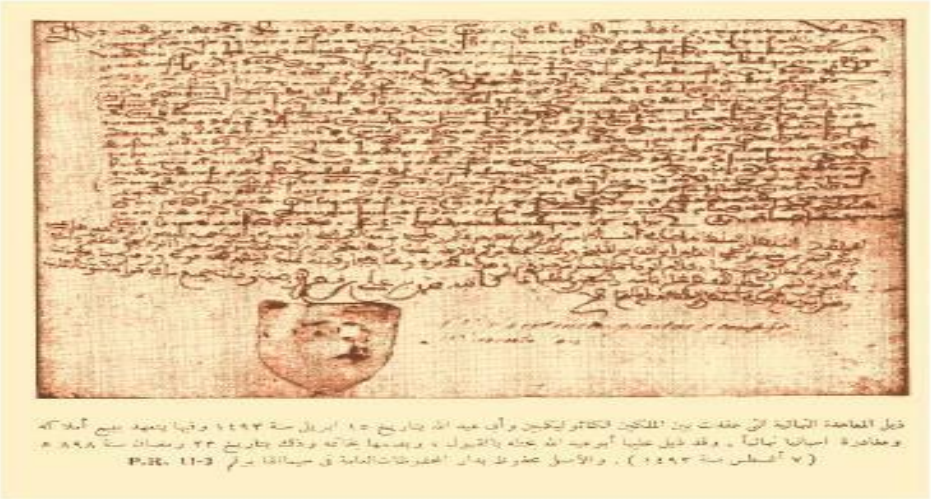

• الملحق رقم: (4)

• صورة لرسالة استنجاد الأندلسيين بالسلطان العثماني "سليمان القانوني". [2]

[1] مُحَمَّد عبد الله العنان: **دولة الإسلام في الأندلس نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، مرجع سابق، ص 179.

[2] قموز مُحَمَّدا، زراولة خالد: **مرجع سابق**، ص 113.

- **الملحق رقم: (5)**

- صورة لـ"إيزابيلا" ملكة "قشتالة". [1]

الملكة ايسابيلا الكاثوليكية
عن الصورة المحفوظة بمتحف سان تلمو باشبيلية

- **الملحق رقم: (6)**

- صورة للكردينال "فرانتيسكو خيمينيس دي ثيسنروس". [2]

الكردينال فرانشيسكو خيمينيث دى ثيسنيروس فى وهران

[1] مولود قاسم نايت قاسم: **مرجع سابق**، ص52.

[2] **نفسه**، ص 54.

- **الملحق رقم: (7)**

- صورة لدون "بيدرو نافارو". [1]

PIETRO NAVARRO

بيترو نافارو

- **الملحق رقم: (8)**

- صورة لـ"عروج بربروس". [2]

Baba - Arroudj (Barberousse 1er)

باباعروج (بربروس الأول)

[1] مولود قاسم نايت قاسم: **مرجع سابق**، ص 68.

[2] **نفسه**، ص 59

• الملحق رقم: (9)

• صورة لـ"خير الدين بربروس". [1]

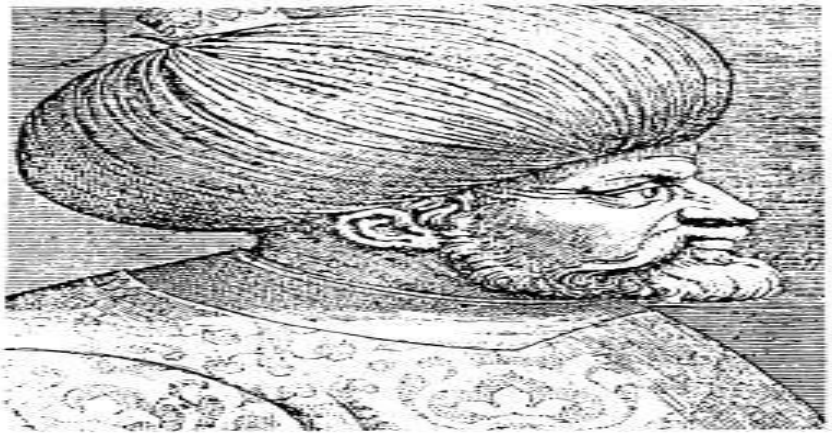

ARIADENO BARBAROSSA

Kheir-Eddine (Barberousse II)
خير الدين(بربروس الثاني)

• الملحق رقم: (10)

• صورة لرسالة مفتي وهران إلى الموريسكيين سنة 1504م. [2]

" رسالة مفتي وهران إلى الموريسكيين سنة 1504 م "

"الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه تسليما.

إخواننا القابضين على دينهم، كالقابض على الجمر، من أجزل الله ثوابهم، فيما لقوا في ذاته، وصبروا النفوس والأولاد في مرضاته، الغرباء القرباء إن شاء الله، من مجاورة نبيه في الفردوس الأعلى من جناته، وارثوا سبيل السلف الصالح، في تحمل المشاق، وإن بلغت النفوس إلى التراق، نسأل الله أن يلطف بنا، وأن يعيننا وإياكم على مراعات حقه، بحسن إيمان وصدق، وأن يجعل لنا ولكم من الأمور فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، بعد السلام عليكم، من كاتبه إليكم من عبيد الله أصغر عبيده ، وأحوجهم إلى عفوه، ومزيده، عبيد الله تعالى أحمد ابن بوجمعة المغراوي ثم الوهراني ، كان الله للجميع بلطفه و ستره، سائلا من إخلاصكم وغربتكم حسن الدعاء، بحسن الخاتمة والنجاة من أهوال هذه الدار، والحشر مع الذين أنعم الله عليهم من الأبرار، وموكدا عليكم في ملازمة دين الإسلام آمرين به من بلغ من أولادكم. إن لم تخافوا دخول شر عليكم من إعلام عدوكم بطويتكم، فطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس، وإن ذاكر الله بين الغافلين كالحي بين الموتى، فاعلموا أن الأصنام خشب منحور، وحجر

---

[1] مولود قاسم نايت قاسم: **مرجع سابق**، ص60.

[2] جمال يحياوي: **مرجع سابق**، ص ص 265- 267.

جلمود لايضر ولاينفع، وأن المُلك ملك الله ما اتخذ الله من ولد وماكان معه من إله . فاعبدوه، واصطبروا لعبادته، فالصلاة ولو بالإيماء، والزكاة ولو كأنها هدية لفقيركم أو رياء، لأن الله لاينظر إلى صورتكم ولكن إلى قلوبكم، والغسل من الجنابة ولو عوما في البحور، وإن منعتم فالصلاة قضاء بالليل لحق النهار، وتسقط في الحكم طهارة الماء، وعليكم بالتيمم ولو مسحا بالأيدي للحيطان، فإن لم يمكن فالمشهور سقوط الصلاة وقضاؤها لعدم الماء والصعيد إلا أن يمكنكم الإشارة إليه بالأيدي والوجه إلى تراب طاهر أوحجر أو شجر مما يتيمم به، فاقصدوا بالإيماء، نقله ابن ناجي في شرح الرسالة لقوله عليه السلام : فأتوا منه ما استطعتم. وإن أكرهوكم في وقت صلاة إلى السجود للأصنام أو حضور صلاتهم فأحرموا بالنية، وأنووا صلاتكم المشروعة، وأشيروا لما يشيرون إليه من صنم، ومقصودكم الله ، وإن كان لغير القبلة تسقط في حقكم كصلاة الخوف عند الإلتحام، وإن أجبروكم على شرب خمر، فاشربوه لابنية إستعماله، وإن كلفوا عليكم خنزيرا فكلوه ناكرين إياه بقلوبكم ، ومعتقدين تحريمه، وكذا إن أكرهوكم على محرم، وإن زوجوكم بناتهم ، فجائز لكونهم أهل الكتاب، وإن أكرهوكم على إنكاح بناتكم منهم، فاعتقدوا تحريمه لولا الإكراه، وأنكم ناكرون لذلك بقلوبكم، ولو وجدتم قوة لغير عموه. وكذا إن أكرهوكم على ربا أو حرام فافعلوا منكرين بقلوبكم،

ثم ليس عليكم إلا رؤوس أموالكم، وتتصدقون بالباقي، إن تبتم لله تعالى. وإن أكرهوكم على كلمة الكفر، فإن أمكنكم التورية والإلغاز فافعلوا، وإلا فكونوا مطمئني القلوب بالإيمان إن نطقتم بها ناكرين لذلك ، وإن قالوا اشتموا محمدا فإنهم يقولون له ممد، فاشتموا ممدا، ناوين أنه الشيطان أو ممد اليهود فكثير بهم اسمه . وإن قالوا عيسى ابن الله، فقولوها إن أكرهوكم، وانووا إسقاط مضاف أى عبد اللاه مريم معبود بحق . وإن قالوا قولوا المسيح ابن الله فقولوها إكراها، وانووا بالإضافة لملك كبيت الله لا يلزم أن يسكنه أو يحل به، وإن قالوا قولوا مريم زوجة له فانووا بالضمير ابن عمها الذي تزوجها في بني إسرائيل ثم فارقها قبل البناء، قاله السهيلي في تفسير المبهم من الرجال في القرآن . أو زوجها الله منه بقضائه وقدره. وإن قالوا عيسى توفي بالصلب، فانووا من التوفية والكمال والتشريف من هذه، وإماتته و صلبه وإنشاد ذكره، وإظهار الثناء عليه بين الناس، وأنه استوفاه الله برفعه إلى العلو، ومايعسر عليكم فابعثوا فيه إلينا نرشدكم إن شاء الله أن يذيل الكره للإسلام حتى تعبدوا الله ظاهرا بحول الله من غير محنة ولا وجلة، بل بصدمة الترك الكرام. ونحن نشهد لكم بين يدي الله أنكم صدقتم الله ورضيتم به. ولابد من جوابكم. والسلام عليكم جميعا. بتاريخ غرة رجب عام عشرة وتسع مائة، عرف الله خيره ".

" يصل إلى الغرباء إن شاء الله تعالى " .

• الملحق رقم: (11)

• صورة لخريطة الهجرات الأندلسية من سنة 1492م إلى غاية سنة 1614م. [1]

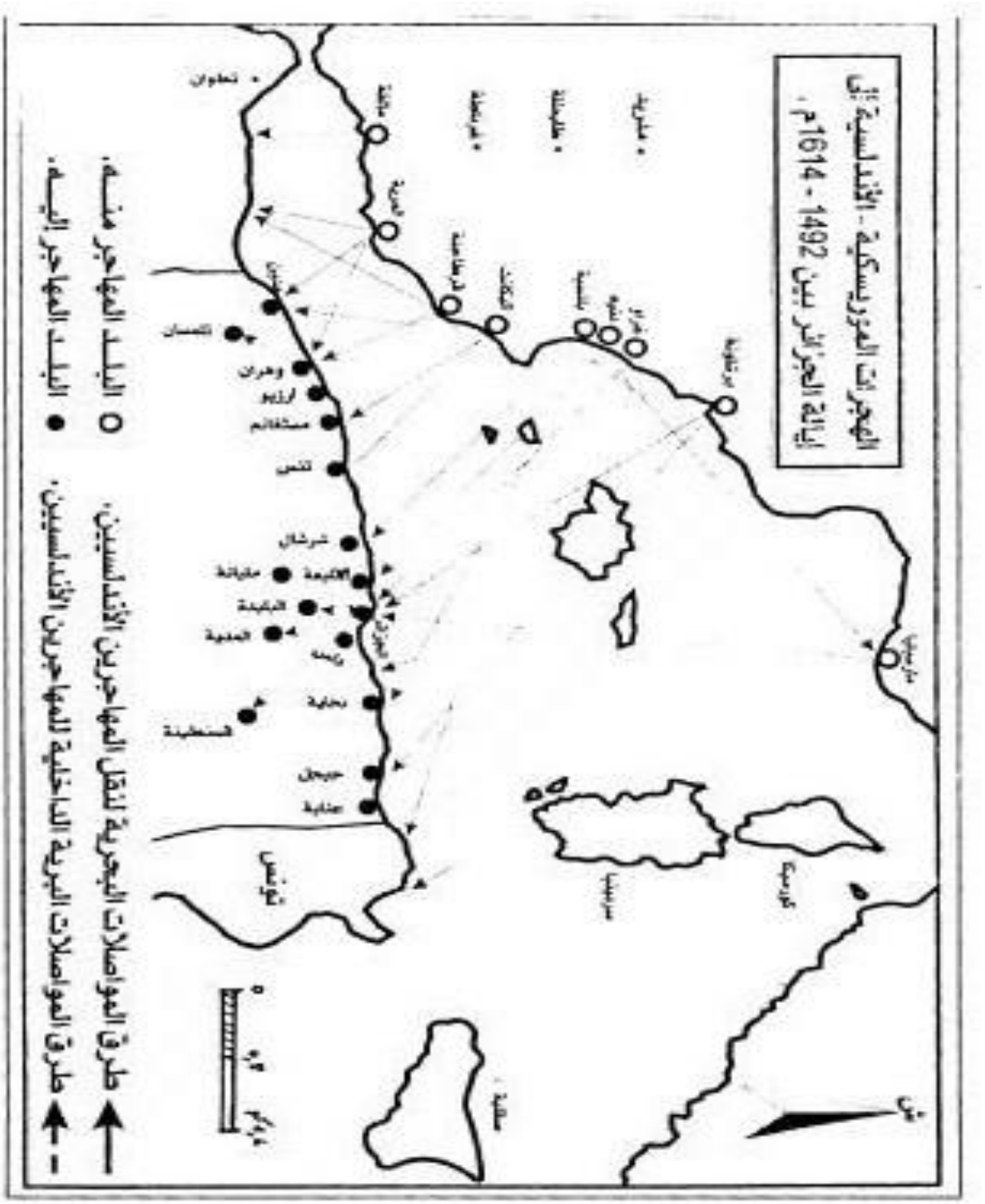

[1] حنفي هلايلي: **دراسات وأبحاث في التاريخ الموريسكي الأندلسي**، مرجع سابق، ص 187.

• الملحق رقم: (12)

• صورة لخريطة توضح ميناء "سلا". [1]

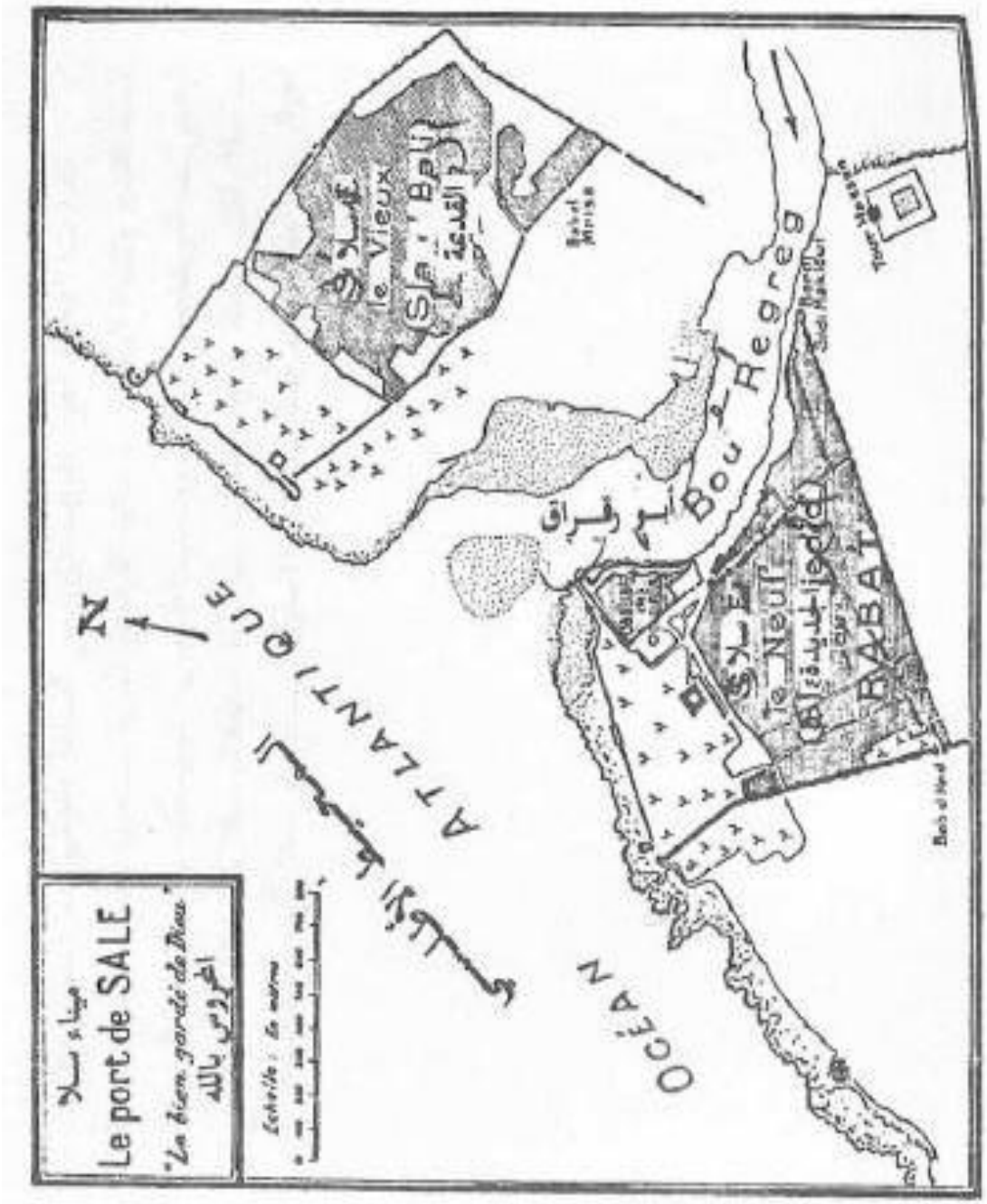

[1] كواندرو روجي: **مرجع سابق**، ص 23.

• الملحق رقم: (13)

• صور لبعض أنواع السفن التي ساهما في صناعتها الأندلسيين. [1]

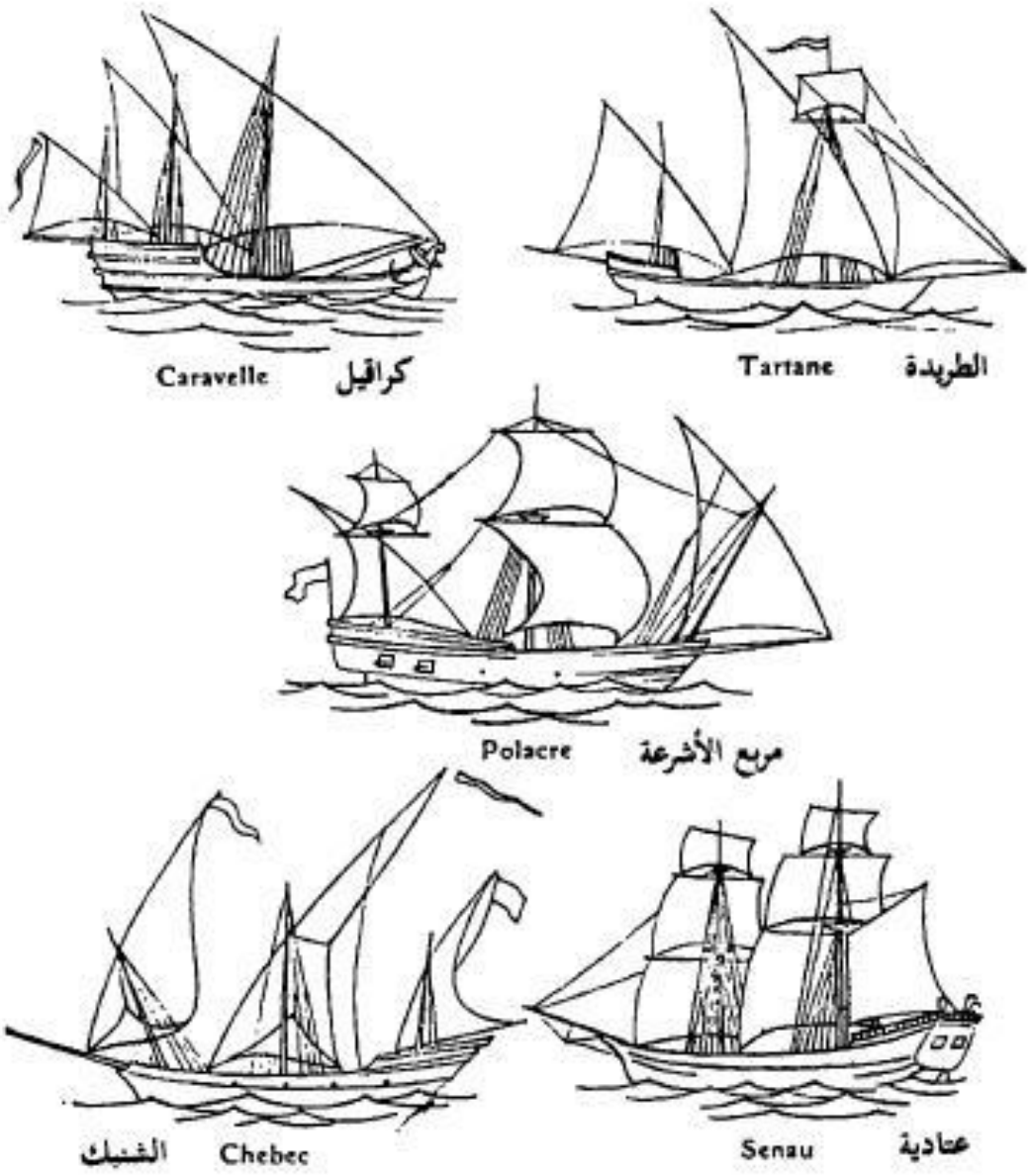

[1] كواندرو روجي: **مرجع سابق**، ص 84.

• الملحق رقم: (14)

• صورة لخريطة توضح مجال الجهاد البحري انطلاقا من ميناء "سلا". [1]

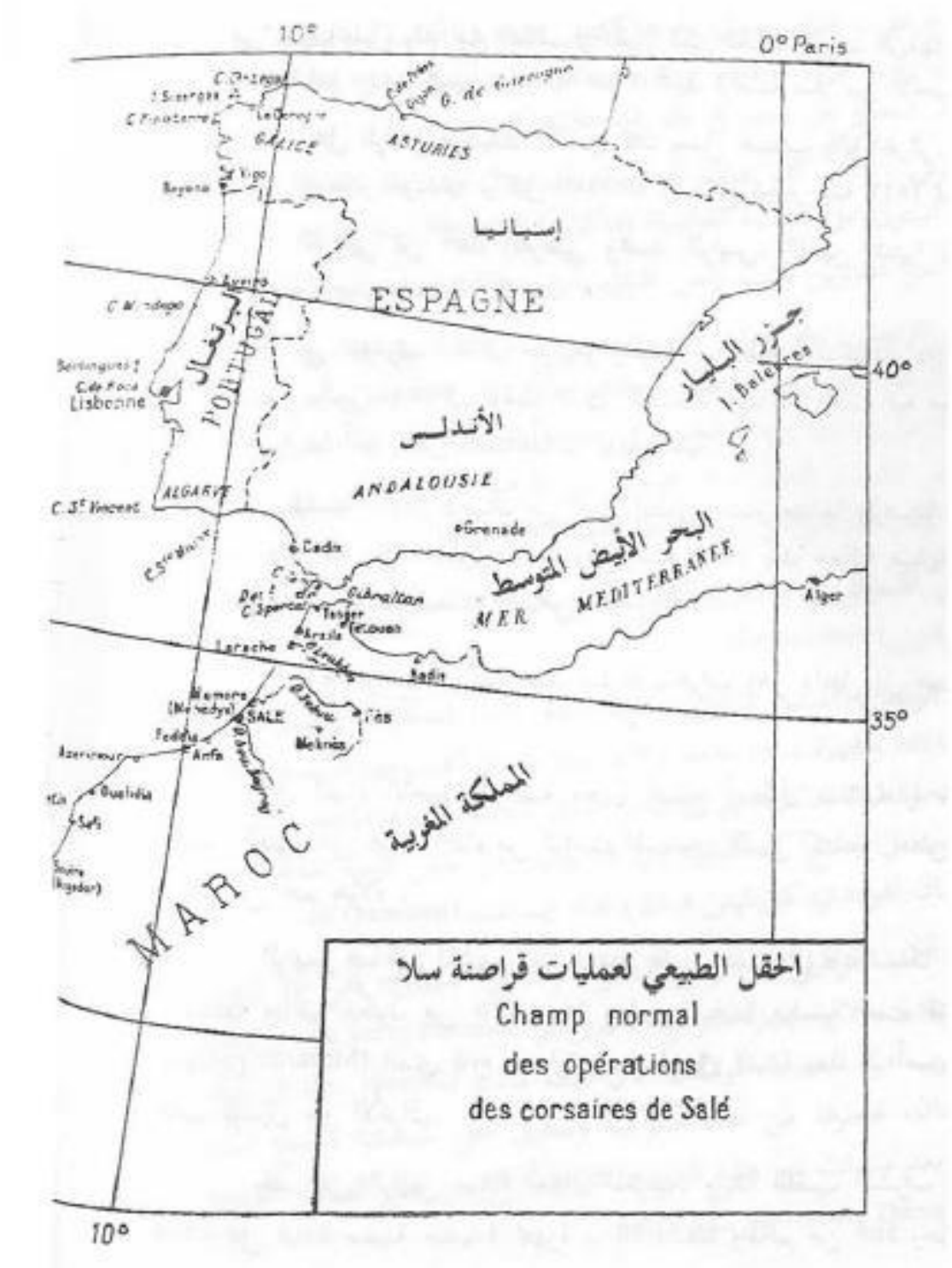

[1] كواندرو روجي: **مرجع سابق**، ص 72.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر باللغة العربية:

1- القرآن الكريم.

2- البخاري أبي عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل: **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، ط1، دمشق، بيروت، 2002م.

3- الأفراني مُحَمَّد الصغير: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، تح: عبد اللطيف الشاذلي، ط1، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م.

4- الفشتالي عبد العزيز أبي فارس: **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا**، تح: عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، د.ط، الرباط، 1972م.

5- كربخال مارمول: **إفريقيا**، تر: مُحَمَّد حجي، مُحَمَّد الأخضر، مكتبة المعارف، د.ط، الرباط، المغرب، 1984م.

6- مجهول: **تاريخ الدولة السعدية التكدمارتية**، تح: عبد الرحيم بن حادة، تينمل للطباعة والنشر، د.ط، مراكش، 1994م.

7- المزاري الأغا بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م**، دار الغرب الإسلامي، د.ط، د.ب، د.ت.

8- المقري مُحَمَّد: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط1، لبنان، 1988م، ج4.

9- الوزان حسن بن مُحَمَّد الفاسي: **وصف إفريقيا**، تر: مُحَمَّد حاجي، مُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1983م، ج2.

2- المراجع:

- **المراجع بالغلة العربية:**

1- إبراهيم بك حليم: **التحفة الحليمة في تاريخ الدولة العلية**، ديوان عموم الأوقاف، ط1، د.ب، 1905م.

2- ابن زيدان عبد الرحمن بن مُحَمَّد السجلماسي: **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح: علي عامر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م، ج5.

3- أبو عليه عبد الفتاح، ياغي إسماعيل: **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المريخ للنشر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1984م.

4- ارسلان شكيب: **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ط، بيروت، لبنان، د.ت، ج1.

5- أميلي حسن: **الجهاد البحري بمصب أبي رقراق خلال القرن السابع عشر الميلادي**، دار أبي رقراق، ط1، الرباط، 2006م.

6- براون كينيث: **موجز تاريخ سلا 1000- 1800م**، تر: مُحَّد جيدة، أناس لعلو، منشورات أمل، ط.1، الدار البيضاء، 2001م.

7- بربيش عبد الليف: **الموريسكيين في المغرب**، أكاديمية المملكة المغربية، ط1، شفشاون، 2000م.

8- بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان: **دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، المطبعة الشعبية للجيش، د.ط، الجزائر، 1972م.

9- بن سحنون الراشدي أحمد بن مُحَّد بن غلب: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2013م.

10- بن عبد السلام مُحَّد الضعيف: **تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعدية)**، تح: أحمد العماري، ط1، دار المأثورات، الرباط، 1986م.

11- بوجندار مُحَّد بن مصطفى الرباطي: **الاغتباط بتراجم أعلام الرباط**، تح: أحمد بن عبد الكريم نجيب، ط2، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، المغرب، 2014م.

12- بوحموش نعيمة: **مساهة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر**، القافلة لنشر والتوزيع، د.ط، قسنطينة، الجزائر، د.ت.

13- بوشارب أحمد: **دكالة الاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء أسفي وأزمور**، دار الثقافة، ط1، د.ب، 1984م.

14- بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر(الجزائر الحديثة)**، عالم المعرفة للنشر، د.ط، الجزائر، د.ت، ج2.

15- جفري برون: **تاريخ أوروبا**، تر: علي المرزوقي، دار الأهلية، ط1، لبنان، 2006م.

16- حجي مُحَمَّد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المطبعة الوطنية، د.ط، الرباط، 1964م.

17- حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، د.ط، الدار البيضاء، 1978م، ج2.

18- حسين مُحَمَّد حمدي عبد المنعم: **مدينة سلا في العصور الإسلامية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري**، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية، د.ت.

19- حومد أسعد: **محنة العرب في الأندلس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، د.ت.

20- داود مُحَمَّد: **تاريخ تطوان**، معهد مولاي الحسن، د.ط، تطوان، 1959م، ج1.

21- دومينغيث أورتيث أنطونيو، فانسون بيرنارد: **تاريخ الموريسكيين (حياة ومأساة أقلية)**، تر: مُحَمَّد بنياية، دار الإشراق، ط1، أبو ظبي، الامارت العربية المتحدة، 1988م.

22- ذنون طه عبد الواحد، السامرائي خليل إبراهيم وآخرون: **تاريخ المغرب العربي**، دار المدر الإسلامي، ط1، بيروت، 2004م.

23- الذنون عبد الحكيم: **آفاق غرناطة (بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي)**، دار المعرفة، ط1، دمشق، 1980م.

24- رزوق مُحَمَّد: **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين16 و17**، إفريقيا الشرق، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1988م.

25- رزوق مُحَمَّد: **دراسات في تاريخ المغرب**، إفريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، 1991م.

26- الزبيري مُحَمَّد العربي: **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1985م.

27- سامعي عادل: **تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي**، منشورات مكتبة أقرا، ط1، قسنطينة، 2007م.

28- السبتي مُحَمَّد بن القاسم الأنصاري: **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار**، تح: عبد الوهاب بن منصور، د.د، ط1، الرباط، 1983م.

29- سبنسر وليام: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر: عبد القادر زبادية، دار القصبة، د.ط، الجزائر، 2006م.

30- سعد الله فوزي: **الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم**، دار قرطبة، د.ط، الجزائر، 2016م، ج2.

31- السعدي عبد الرحمان: **تاريخ السودان**، المطبعة الأمريكية والشرقية بباريس، د.ط، د.ب، 1964م.

32- سعيدوني ناصر الدين: **دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 2002م.

33- سعيدوني ناصر الدين: **ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 2000م.

34- عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)**، دار هومة، د.ط، الجزائر، 2005م.

35- عزتلو يوسف بك: **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1995م.

36- عزيز سامح آلتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1989م.

37- العسلي بسام: **خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470- 1547**، دار النفائس، د.ط، بيروت، لبنان، 1980م.

38- عموره عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002م.

39- العنان مُحَمَّد عبد الله: **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال (دراسات تاريخية أثرية)**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، القاهرة، مصر، 1961م.

40- العنان مُحَمَّد عبد الله: **دولة الإسلام في الأندلس (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين)**، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1997م.

41- غطاس عائشة، زهرة زكية، وآخرون: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د.ط، الجزائر، 2007م.

42- الفاسي أبن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس**، صور للطباعة والوراقة، د.ط، الرباط، 1972م.

43- فراي ديغو هايدو: **تاريخ ملوك الجزائر**، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، د.ط، عين مليلة، الجزائر، 2013م.

44- الفكيكي حسن: **المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليلة 1697– 1859م**، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط، 1997م.

45- الفلاحي حامد حسن: **تاريخ الأندلس**، دار الكتاب الثقافي، ط1، الأردن، 2003م.

46- الفيلالي عبد الكريم: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة تاس، ط1، القاهرة، 2006م، ج3.

47- الكامون أحمد، السقلي هاشم: **التأثير الموريسكي في المغرب**، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، وجدة، المغرب،2010م.

48- الكتاني علي المنتصر: **انبعاث الإسلام في الأندلس**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م.

49- كريم عبد الكريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية**، جمعية المؤرخين المغاربة، ط2، الرباط، 2006م.

50- كواندرو روجي: **قراصنة سلا**، تر: مُحَّد حمود، مطبعة ومكتبة الآنية، د.ط، د.ب، 1991م.

51- مختار حساني: **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية (مدن الوسط)**، دار الحكمة، ط1، الجزائر، 2007م.

52- المدني أحمد توفيق: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492– 1792**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، قسنطينة، الجزائر، د.ت.

53- مرثيديس غارثيا أرينا: **شتات أهل الأندلس (المهاجرون الأندلسيون)**، تر:مُحَّد فكرى عبد السميع، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، 2006م.

54- نايت قاسم مولود قاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**، دار البعث، ط2، الجزائر، 1985، ج1.

55- النصيبي ابن حوقل: **صورة الأرض**، دار صدارة، د.ط، بيروت، 1928م، ج1.

56- هلايلي حنفي: **دراسات وأبحاث في التاريخ الموريسكي الأندلسي**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010م.

57- وولف جون ب: **الجزائر وأوروبا 1500–** 1830، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، د.ط، الجزائر، 2009م.

58- يحياوي جمال: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492– 1610م**، دار همه، د.ط، بوزريعة، الجزائر، 2004م.

- **المراجع باللغة الاجنبية:**

1- De Grammont: histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830) ERNEST LORROUX, édite, paris, 1887.

المذكرات والرسائل الجامعية:

1- بن قومار جلول: **معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا البرتغال– إسبانيا– فرنسا 956هـ– 1578م/ 1012هـ– 1603م**، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ، جامعة غرداية، غرداية، الجزائر، 2010م– 2011م.

2- زروالة نور الدين، مركون صدام: **شخصية مُحَّد الشيخ السعدي1540م– 1557م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، مش: نوالدين بالعربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016– 2017م.

3- فراحتية أمال: الهجرات **الأندلسية إلى الجزائر(1492– 1609م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، مش: سيد علي احمد مسعود، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015– 2016م.

4- مُحَمَّدا قموز، زراولة خالد: **الهجرات الأندلسية وأثرها على المغرب الأوسط من القرن 16م إلى 19م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص الحديث والمعاصر، مش: مهدي طيبي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016 – 2017م.

5- هوام حنان، سريعية خولة: **الجيش الجزائري خلال العهد العثماني (1518– 1830م)**، مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ عام، مش: لعروصي عابد، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، 2016- 2017م.

3– المقالات:

1- خلادي عبد القادر: **مقال أبو مدين الغوث دفين تلمسان 520– 594هـ/ 1126– 1197م**، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر، 1975م.

2- طحطح خاليد فؤاد: **العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث (القرن السادس عشر وأواخر القرن السابع عشر)**، دورية كان التاريخية، العدد 14، ديسمبر 2011م.

3- قدور عبد المجيد: **الهجرات الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية (الجزائر نموذجا)**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 20، الجزائر، 2007م.

4- المدني أحمد توفيق: **تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين1530– 1554م**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم والشؤون الدينية، العدد 26، 1773م.

فهرس المحتويات

الفـــــــــهرس	الصفحـــــة
الإهداء	
الشكر والتقدير	
المقدمة	أ – ح
الفصل الأول: الأوضاع السياسية في الأندلس والمغرب والجزائر نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م	9 – 27
المبحث الأول: الأوضاع السياسية في الأندلس قبيل نهاية القرن 15م وبداية القرن 16م	9 – 17
1– الوحدة السياسية بين مملكتي قشتالة والأراغون	9 – 11
2– أطراف النزاع داخل البيت الغرناطي	11 – 15
3– سقوط غرناطة وموقف الممالك الإسلامية	15 – 17
المبحث الثاني: الأوضاع السياسية في المغرب والجزائر قبيل نهاية القرن15م وبداية القرن 16م	18 – 27
1– الغزو الأيبيري لسواحل المغرب والجزائر وموقفهم اتجاهه	18 – 22
أولا: الغزو الإسباني والبرتغالي لسواحل المغرب	18 – 20
ثانيا: الغزو الإسباني لسواحل الجزائر	20 – 22
2– الصراع الوطاسي السعدي بالمغرب الأقصى	23 – 25
3– دور الإخوة بربروس في الجزائر	25 – 27

الفصل الثاني: أوضاع الجالية الأندلسية بالجزائر ودورها العسكري	29 – 48
المبحث الأول: الهجرات الأندلسية ومراحلها	29 – 38
1– أسباب الهجرة ومراحلها	29 – 34
أولا: أسباب الهجرة	29 – 32
أ– تدهور الأوضاع السياسية	29 – 29
ب– تدهور الأوضاع الاجتماعية	30 – 30
ج– الأسباب الدينية	30 – 32
ثانيا: مراحل الهجرة	32 – 34
أ– المرحلة الأولى: قبل سقوط غرناطة 1492م	32 – 33
ب– المرحلة الثانية: ما بين 1492م إلى 1609م	33 – 33
ج– المرحلة الثالثة: ما بين 1609م إلى 1614م	34 – 34
2– أماكن الاستقرار في الجزائر وأشهر العائلات الأندلسية	34 – 37
أولا: أمكان استقرار الجالية الأندلسية بالجزائر	34 – 36
ثانيا: أشهر العائلات الأندلسية بالجزائر	36 – 37
3– موقف فقهاء الإسلام من الهجرات الأندلسية	37 – 38
المبحث الثاني: الدور العسكري للجالية الأندلسية	39 – 47
1– دورهم في الصناعات الحربية والأمن	39 – 41

2– دورهم في صناعة السفن وبناء الأسطول	41 – 44
3– دورهم في الدفاع عن الجزائر	44 – 47
الفصل الثالث: أوضاع الجالية الأندلسية بالمغرب ودورها العسكري	49 – 68
المبحث الأول: الهجرات الأندلسية إلى المغرب	49 – 55
1– الهجرات الأندلسية في العهد الوطاسي ومراكز استقرارهم	49 – 51
2– الهجرات الأندلسية في العهد السعدي الأول	51 – 53
3– أشهر العائلات الأندلسية	53 – 55
المبحث الثاني: الدور العسكري للجالية الأندلسية	56 – 67
1– دور الأندلسي في الصناعة الحربية	56 – 58
2– الأندلسيون والحركات الجهادية (البرية والبحرية)	58 – 65
أولا: الأندلسيون والجهاد البري	58 – 62
ثانيا: الأندلسيون والجهاد البحري	62 – 65
3– الأندلسيون ومساهمتهم في معركة وادي المخازن وغزو السودان	65 – 67
أولا: مشاركتهم في معركة وادي المخازن	65 – 66
ثانيا: مشاركتهم في غزوا السودان	66 – 67
الخاتمة	69 – 71
قائمة الملاحق	72 – 81
قائمة المصادر والمراجع	82 – 88

فهرس المحتويات	89 – 92

بعد سقوط "غرناطة" عام 1492م ازدادت نسبة الهجرات الأندلسية إلى سواحل المغرب الإسلامي خاصة "المغرب" و"الجزائر"، وقد مست هذه الهجرات جميع فئات المجتمع الأندلسي، ويعود سبب ذلك إلى توحيد القوى الإسبانية، المتمثلة في مملكتي "قشتالة" و"الأراغون"، وكان من نتائج هذه الوحدة والهجرة ظهور ما يعرف بالغزو الإسباني والبرتغالي لسواحل الضفة الجنوبية للمتوسطي، خاصة وأن هذه الأخيرة كانت تشهد ضعفا واضطرابات داخلية، شملت جميع الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد استمر هذا التهديد إلى غاية ظهور العثمانيين في الجهة الغربية للحوض المتوسطي، وظهور السعديين في المغرب الأقصى، لكن كان للهجرات تأثير إيجابي أكثر منه سلبي، خاصة في الجانب العسكري بمختلف فروعه، فقد برعوا أيضا في تحصين مدن "الجزائر" و"المغرب" الساحلية ضد التحرشات الإسبانية والبرتغالية، والحفاظ على الأمن والاستقرار، وإرساء دعائم الحكم العثماني بـ"الجزائر" والسعدي بـ"المغرب".

After the fall of "Gaenade" in 1492 the ratio of Andalusian galaxies te the coasts of the islamic maghreb increased, especially "Morocco" and "Algeria", these galaxies touched all classes of Andalusian society, the reason for the is the unificaton of the Spanish powers, erpr esented by the kingdoms of "Castilae" and " Aragon", and one of the results of this unity and the chamber was the emergence of what is known as the Spanish and Portug uese invasion of the coasts south shore mediterranean, especially since the latter was weakness and internal turmoil, it included all political, social and econcmic fields, this threat continued until the emergence of the Ottomans on the western side of the mediterranean basin, the ennergence of the saadans in the far Maghreb, but the migrations had a positive effect rather than a negative one espscially in the military side in its various branches, they also excelled in fortifying the coastal cities of "Algeri" and " Morocco" against Spanish harassment portugese, maintaining security and stability, and laying the foundations of the Ottoman rule in "Algeria" and Al- Saadi in "Morocco".